

مجمع اللغة العربية

(دمشق) حزيران سنة ١٩٢٦ م الموافق ذي القعدة وذو الحجة سنة ١٣٤٤ هـ

المعلمة الاسلامية

Encyclopédie de L' Islam

متى ارتقى العلم في أمة لا تقنع من تدوينه بنصف قليلة مبعثرة بل تطلب التفصيل والتمحيص والنسب ، وتقريب اصوله وفروعه على المناول ، هكذا كانت العرب يوم وضعت أسس العلوم عندهم . فكم من معلمة ، او موسوعات او دائرة معارف ، لم في الحديث والسير واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم التي خاضوا عباها ، دونوها وجودوا في نسقها ، ولا تزال الى اليوم يستفاد منها ويدهش المنصفون من وضعها ، وينسج الغربيون أصحاب المدينيات الحديثة على منوال علماء العرب في وضع المعاجم والمعلومات تسهلاً على الناس في التعليم . قال العلامة براون^(١) الانكليزي: ألف العرب الكتب في علم تقويم البلدان وتخطيطها على طريقة لم يؤلف مثلها ، وكتبهم العربية في التاريخ أوسع الكتب وأدقها في نظري ، وبعض المؤلفات العربية في التاريخ لم يكتب على نسقه في اوربا . ثم ذكر كتبهم في التاريخ والفلسفة وتجدى أمتهم التي تفاخر بدائرة المعارف البريطانية بجماعة من كبار اهل العلم في العرب ألفوا معلمة اسمها « اخوان الصفاء » بينا كانت اوربا في دور العمجية . وقال العلامة^(٢) هيس السويسري في معنى تساهل الوطنيين بمصر بدراسة المدنية الاسلامية البديعة: اننا (اي اهل اوربا) نعجب بها لما نقرأه من آياتها في كتب مشاهير المؤلفين أمثال ياقوت والبيروني والخوازمي وابن خلدون الخ .

(١) من خطاب له في مأدبة دار الندوة الانكليزية أمام جماعة المصريين سنة ١٩٠٧

(٢) (المقتبس م ٢ ص ٤٩٧) . (٢) مجلة المجمع العلمي (ج ٣ ص ٢٦) .

ولقد عاش اهل اوربا زمناً لا يعرفون عن الاسلام والعرب الا ما تسمح بمعرفته قساوسة البيع والديارات ، او تنقله السن العامة من التجار والباعة وزوار القبر المقدس في ايليا ، حتي اذا كانت الحرب الصليبية المشؤومة واخناط الغريبون بالعرب وغيرهم من الشعوب الاسلامية وأخذوا يدركون بعض الحقائق و يوقنون ان ما كان بعض رجال الدين يلقنونهم اياه عن العرب فيه مافيه . وما برح امر الوقوف على أحوال الاسلام والعرب يرتقي سنة عن سنة حتي قوي الاستشراق في الغرب ، وأخذ علماء المشرقيات بنشرون في مطبعة ليدن في هولاندة ، منذ أوائل القرن السابع عشر ، كتب علماء العرب في التاريخ والجغرافيا والادب والفنون والفلسفة . وما برحت هذه المطبعة على ما تعادرها من الأيدي سائرة سيراً متساوفاً لنشر أمهات هذه الكتب التي أنال منها اليوم خزائنه كتب تعد من أهم خزائن أسلافنا ، ولولا ما نشره لبقى جزء كبير من مدينة العرب في ظي الغموض الى اليوم .

اول معلمة عن الشرق أنشأها هربلو^(١) من علماء المشرقيات في فرنسا منذ أكثر من قرنين ، ولكن هذه المصادر عن العرب والترك وغيرهم من الشعوب الاسلامية لم تكن تتوفر في عصرها اليوم ، ولا كان الاختصاص في العلوم بلغ هذا المبلغ من الدقة في عصرنا . ثم ان معلمة علمية يراد ان يستفاد منها لا يتأتى اليوم ان تعد شيئاً مادام المنفرد بإنشائها واحداً . مما بلغ من ضلوعه في العلم والبحث .

(١) هربلو واسمه (Barthélemy de Herbelot de Molainville)

هو من علماء المشرقيات في فرنسا ولد وعاش في باريس (١٦٢٥—١٦٩٥) عينه فوكيه وزير مالية فرنسا أميناً للسر و مترجماً من اللغات الشرقية وقد أظله كولبروزير فرنسا الكبير في عصره بظل حمايته (رتب له الملك لويز الرابع عشر رزقاً . كان استاذاً للغة السريانية في (كولييج دي فرانس) وقد طارت شهرته بالكتاب الذي ألفه واسمه « المكتبة الشرقية او المعجم العام » الحاوي كل مافيه معرفة شعوب الشرق وتاريخهم وثقافتهم الحقيقية ولا يزال هذا التأليف يرجع اليه العلماء وقد اكمله غالان (Galland) من علماء المشرقيات من الافرنسيين .

ولطالما جرى البحث^(١) في الغرب ولا سيما في مؤتمرات المستشرقين الدولية ، في الحاجة الماسة الى مجلة اسلامية تجمع شتات جميع أبحاث علماء المشرقيات التي هيأوها عن الشعوب الاسلامية . ومثل هذا التأليف لا اثر له في الغرب حاشا « المكتبة الشرقية » ولم توضع المجلات العربية والتركية بحيث نفي بغرض القراء من الغربيين ممن لا يعرفون هاتين اللغتين فهي اذاً لاتسد هذه الثغمة . ولقد دعي العلامة الاستاذ هوتسما في اترخت من بلاد هولاندة ، الى القيام بهذا التأليف ، فنشر بمبارنة بعض علماء المشرقيات والسادات بريل في ليدن نموذجاً من المجلة الاسلامية سنة ١٨٩٩ نال استحسان رصفائه ، فطلب معارضة المجامع العلمية في اوربا بأسرها للاتفاق على هذا المشروع ، فأجابته الى طلبه وأمدته بالمال ، فرضيت عندئذ مطبعة بريل ان تنشر هذا المصنف على نفقتها . ولم يقرر اولاً اللسان الذي يجب ان ينشر به هذا الكتاب ، ثم وقع الاتفاق على ان ينشر بثلاث لغات (الالمانية والفرنسية والانكليزية) . قال السيد هوتسما : وهذا القرار ابي نشر المجلة الاسلامية بثلاث لغات مما يؤسف له ، لان مهمة انشاء هذه المجلة تطول بذلك وتصبح ثلاثة أضعاف ، وقد كان كئئالاً ، وأشق من ذلك ان نشرها على هذه الصورة يستلزم وقتاً أطول ثلاثة أضعاف للنشر وتزيد النفقات ثلاثة أضعاف .

ضم الاستاذ هوتسما اليه الاستاذ باسيه عميد كلية الآداب في الجزائر ليتولى تحرير النسخة الفرنسية ، والاستاذ ارتولد في لندرا للقيام بالطبعة الانكليزية ، فتولى السيد باسيه وموازروه جميع المقالات المتعلقة بشمال افريقية (الجزائر وتونس ومراكش والسودان) ، وجميع الابحاث المتعلقة بالبلاد الخاضعة للحكومة الانكليزية ماعدا مصر هي مما يرجع فيه الى السيد ارتولد ، وعامة البلاد مثل مصر والمملكة العثمانية باجمعها وفارس وآسيا الوسطى والمنداهولاندية (جاوة) الخ هي في عهدة السيد هوتسما . وعهد بالمقالات المختلفة في هذا الشأن الى علماء كفاة يوقعون على ما يكتبون ، وهم وحدهم المسؤولون عما تحويه . والغاية من هذه المجلة علمية صرفة ، وذلك ليحيط الناس حق الإحاطة بحال

(١) من كتاب نفضل بارساله الى كاتب هذه السطور العلامة السيد هوتسما رئيس تحرير المجلة الاسلامية في ٢٩ حزيران ١٩١٤ (المقتبس م ٩ ج ١) .

الشعوب الاسلامية ويطلعوا على تاريخهم ودينهم وفنونهم وعلومهم وجغرافية البلاد التي ينزلونها وتراجع المشهورين من رجالهم .

هذه هي الخطوط الاساسية للمعلمة الاسلامية ، وما برحت بعد سبع وعشرين سنة من التوفر على نشرها لم تنجز ، «فقد»^(١) أصيب العمل في المعلمة الاسلامية بعد الحرب بشيء من الاضطراب العام فسار سير السحفاة ، وكان يرى من العبث متابعة العمل خلال الحرب في عمل دولي عام . اما الآن فقد حسنت الحال وان كنت لا آمل وانا في سن عالية من الشيخوخة ان أرى نجاح المعلمة التي أصبح اتمامها مضموناً . ولبلوغ هذا الغرض طلبت مؤازرة تلميذي الاستاذ وانسك في ليدن يساعدي في انشاء هذه المعلمة فبادر بنشر الجزء الاخير وفيه المقالات التي تبدأ بحروف Z — S فظهر منه اربع كراريس ، والجزء الثاني الذي يبدأ من حرف F الى K قد تم تقريباً وبقيت حروف L الى R وهذا ما يشغلنا ايضاً عدة سنين .

«تعاورت الطبقات الافرنسية والالمانية ايدي كثير من المنشئين غير مرة ، فقد أصبنا بخطب عظيم بفقد رصيفي المأسوف له رينه باسيه في الجزائر ثم انصل بي مؤخراً ما ارمضني وهو ان ابنه وخليفته في العمل هنري باسيه قد اعتبط ايضاً في رباط القمح . اما النسخة الالمانية فقد تولى انشاءها الاسانذة شادي في همبورغ ور يشار هارتمان في كنسبرغ وبوير في هاللي ثم السيد شادي للمرة الثانية والآن السيد هفنج في بوت . وعصفت عواصف المنية بين المؤازرين ففقدت المعلمة من أشهرهم العلامة دي خويه استاذي في ليدن ، وفقدت من علماء الالمان مارتين هارتمان في برلين ، وسيبولد في توبنغ والمجري غولدصهير في بودابست ، والسويسر بين السيد فان برشم في جنيف والسيد سوتير ، والانكليزي السيد لونكورث ديمس ، والسيد مولنسكي في الجزائر ، واوستروب في الدانمارك ، وغيرهم ممن قضوا في ساحات الحرب العامة .

«ومن أشهر من يؤازرون اليوم في المعلمة الاسلامية من علماء المشرقيات وهم زهاء خمسين رجلاً ، من الهولانديين وانسك وجو يبول وفون اراندونك وهو لاء الثلاثة مستعربون ، ومنهم بوير للفلسفة الاسلامية ، وبوخز للفارسيات ، وكرمير للتركيات .

(١) من كتاب للعلامة هوتسما كتبه الي يوم ١٠ نيسان سنة ١٩٢٦ .

ومن الالمان السادة شادي ورشار هارتمان وبوير وببكر وبروكلان وموريستر وريرتر
ومينفوخ وكاهل وفيشير وليثان ، وهو لاء كلهم مستعربون ، والاسانذة سويرنهايم
وهرزفله «للا ثار» وستوك «للجغرافيا» وويدمان وروسكا وشواي «للعولم الطبعية»
وموردتمان وماتزبل وموسهايم وبانجر «للكريكات» وشادير «للفارسيات» وغيرهم .
ومن الدانيز كبين الاسانذة بول ويدرسن وبورتمان ، وهو لاء الثلاثة من علماء العربية .
ومن السويد بين الاسانذة سترستين ، ومن الروس الاسانذة بارتولد وكرنكوف ومينورسكي
وكوفالسكي . ومن الانكليز الاسانذة ارنولد ومرجليوث ونيكلسون وهيج وبفريدج
ورفون كوير وفير وغيرهم . ومن الافرنسيين الاسانذة هوار ، ديتنغ ، كارادي فو ،
مارسيه ، ايفير ، كور ، بل ، ماسنيون ، كواين ، كاباتبوت ، فيوليه ، ليفي
بروفانسال ، فيت ، غودفروا دمومبين ، فران ، دلافوس ، بوقا ، كيليوم ، ديني
باريه ، فاكا . ومن الايطاليين الاسانذة جويدي ، غريفييني (توفي) ، نالينو ،
بالاداشي ، ليفي دللافيدا . ومن الاتراك والشرقيين الاسانذة كويريلي زاده فواد
ومحمد بن شنب (الجزائر) وهدايت حسين (الهند) اه . ومن المؤازرين ايضاً الاسانذة
لامنى وهورفيتز وماكدونالد ويوسف عالي سنوك هرغرون وكفهمير ، ومن هو لاء
الاعلام في المشرقيات ستة وعشرون عالماً كلهم من اعضاء المجمع العلمي العربي في
دمشق . وليس بين المؤازرين في هذه المجلة غير اربعة من المشاركة منهم عالم عربي واحد
وهو الاستاذ الشيخ محمد بن شنب من علماء الجزائر ، وليس فيهم غير اميركاني واحد وهو
الاستاذ ماكدونالد على ماتبين لنا . كما انه ليس فيهم احد من علماء المشرقيات في اسبانيا
والبرتغال . وهاتان المملكتان من أشد الام علاقة بالاسلام والعرب لان تاريخها
مدة ثمانية قرون كان في المجلة تاريخ العرب ومدنيهم .

نصفنا هذه المجلة ، ورجعنا اليها غير مرة ، فكنا نعجب بايجاشها ، ونستفيد من علم كاتبها
وتحيصهم . ولا جرم فهي أتم كتاب كتب على الاسلام والمسلمين في الغرب ، وهو أقرب
الى الحقائق والتحيص من كل ما ألفه الغربيون في هذا الشأن ، وعمل كهذا بولي العلم الغربي
شرفاً واي شرف ، خصوصاً وان القائمين به هم في معرفة الشرق الاسلامي مجتهدون
لا مقلدون : ذكنا بعض لغاته ومنهم من عاش بين أهله دهرأ ، فاذا كتبوا وفوا

الموضوع حقه ، وأكثر ما دت بهم عربية او من لغة اسلامية ، وقليل من موادهم ما يكون بلغة اجنبية ، اللهم الا اذا كان تأليفاً لـاحد علماء المشرقيات ، وقد تكون مصادره الاصلية شرقية معتمدة . ولكتاب هذه المعلمة عناية خاصة بالعزو الى المصادر المنقول منها شأن علماء العرب في التنغالي بتصحيح السند ، والولوع بالاحاديث مروية بأسانيدها ، ولو أورثت الكتاب طويلاً وتكراراً .

وانا لـارجو من كل من عرف في هذا الشرق العربي ، احدى اللغات العلمية الثلاث التي صدرت بها المعلمة الاسلامية ، ان يطلعوا مقالاتها مطالعة إمعان وتدبر ، ليقفوا على مبلغ علماء الغرب اليوم من معرفة الاسلام والمسلمين ، وتوفرهم على البحث والدرس . ولو كان كل ما يكتب على هذه الديار مثلاً بانفلام محققين من تلك الحلقة التي تنألف منها لجنة انشاء المعلمة الاسلامية ، لما تسرب الخطأ الى السياسيين والاجتماعيين في الحكم على سكان هذا الشرق القريب . ونرجو من صميم فؤادنا ان تطول ايام صديقنا العلامة هوتسما حتى يرى ثمرة عمله العلمي ناضجة من كل وجه ، خدمة للعلم والادب جزاه الله عنهما خير جزاء .

محمد كرد علي



نموذج من معجمنا

« في العامية المصرية »

— ٩ —

ظهورات

الظهورات بصفتين نوع من الخدمة في الدواوين خارج عن الخدم الدائمة بلجاً إليه عند تراكم الأعمال او حدوث أعمال جديدة تستدعي المعاونة فيستخدم لها أشخاص على نية فصلهم عند انجازها وعلى ان لا تكون لهم أرزاق بنقدونها بعد الفصل كالتي للمستخدمين الدائمين وتسمى بالمعاشات . ويطلق هذا اللفظ عندهم على المفرد والجمع وعلى نوع الخدمة فيقال كاتب ظهورات وكتّاب ظهورات وخدمة ظهورات بارادة الوصف لا الاضافة . وهو محرف عن الظُّهراء بمعنى المعينين من ظاهره . مظهرة اذا أعانه فالصواب ان يقال للواحد ظهير بفتح فكسر وللجمع ظهراء بضم ففتح ولنوع الخدمة مظهرة .

عالمة

العالمة عندهم المغنية والمقصود العالمة بفن الغناء ولكنهم خصوا به النساء ولم يقولوا للفتي عالم بل قالوا فيه آلائي . ويجمعون العالمة على عوالم وهو جمع صحيح قياساً واطلاق هذا اللفظ على المغنيات قديم في المامية يرتقي الى القرن السابع فيما نعلم وربما كان أقدم من ذلك . ذكر ابن ابي أصيبعة في عيون الأنباء ان نجم الدين بن المنفّاح المتوفى سنة ٦٥٢^(١) كان يعرف بابن العالمة لان أمه كانت عالمة بدمشق وتعرف ببنت دهن اللوز هكذا بالنسخة والذي في الوافي بالوفيات للصفدي « ويعرف بابن العالمة دهن اللوز كانت عالمة بدمشق » قلنا ولعل دهن اللوز هذه هي التي ذكرها ابو شامة في وفيات سنة ٦١٤ من ذبله على الروضتين فقال « وفيها نوفيت بدمشق العالمة المعروفة بدهن اللوز وكانت شحنة العالمات بدمشق في ربيع الآخر » والراجح ان المراد بالعالمة هنا

(١) في الوافي بالوفيات للصفدي وقيل ٦٥٦ .

المغنية ولو كانت من أهل العلم لقل فيها غير ذلك كالمحدثات أو الفقيهات أو الأدبية ولنعمت بشيء من نعوت الفضل .

وفي تراجم النساء من الضوء اللامع للسخاوي « أقليم شيخنة العوالم ومولاة الشيخة أم سليمان آلائية ماتت بمكة في شعبان سنة إحدى وستين ^(١) أرثها ابن فهد وخلفها في حرفة فاطمة ابنة السلاوي آلائية » وقال في ترجمة فاطمة المذكورة « فاطمة ابنة أحمد السلاوي ابن عبد الكريم الهلالية وتعرف بالسلاوية شيخنة العوالم بمكة بعد أقليم الماضية وزوجة علي بن مزروع المطار ماتت بها في ليلة سادس عشر صفر سنة اثنتين وتسعين ^(٢) وصُلِّي عليها بعد الصبح ثم دفنت بالمعلاة وخافت تركتها متسعة وورثة مستفرقين وخلفها ابنتها من ابن مزروع » . ولا ريب في أن المراد بشيخة العوالم في الترجمتين شيخنة المغنيات ولا سيما في التعبير عن عمالهن بالحرفة .

وذكر ابن طولون الصالح في نفحات الزهر في ذوق أهل العصر أن نور الدين بن رحاب المصري المغني كان متزوجاً بن اسمها فضة وعبر عنها بنقبة العوالم . وأورد صاحب تحفة العاشقين ونزهة المحبين لبعضهم في عالمة :

عالمة عالمة بالجفا قامتها عادلة ظالمة
قلت لها هل تعلمين الذي ألقاه قالت إنني عالمة

والمقطوع المذكور بين مقطوعين في ضاربة بالدفع وفي ساقية . ويرادف العالمة من القصص (القينة) بفتح فسكون ولا يهولنك قول الحريري في الدرّة « ومن ذلك نومهم أن القينة المغنية خاصة وهي في كلام العرب الأمة مغنية كانت أو غير مغنية » فقد ردت عليه الخفاجي في الشرح بقوله « وقيدته ابن السكيت بالأمة البهضاء واستعماله بمعنى المغنية كثير في كلام العرب نظماً وثرأ وفي الحديث كان لعبد الله بن حنظلة ^(٣) قينتان تغنيان وفي القاموس القينة المغنية أو أعم وهو تخصيص للعام بأحد فرديه أو الجاز المشهور فلا وجه لانكاره » . وفي النهاية لابن الأثير « ومنه الحديث نهى عن بيع القينات أي الأماء المغنيات وتجمع على قيان أيضاً » .

(١) و(٢) أي وثمان مائة . (٣) في النسخة المطبوعة بالجواثب (خطئ) وهو خطأ .

وهو اللفظ الذي استعمله الفصحاء للغنيات زمن الدولة الأموية وفي صدر الدولة العباسية وجاراهم المولدون في استعماله بعد ذلك الى ان أحدثوا لفظ العالمة فأमित .
اما تفسيرهم القينة بالأمّة المغنية فقد علله ابو منصور الازهري بان صناعة الغناء كانت من عمل الإماء دون الحرائر .

غُباني

الغُباني بالفتح وتخفيف الباء نوع من النسيج يوشى بالحرير الاصفر مسيراً او مشجراً واكثر ما يستعمل في مصر للزُوم ولنائف العمام ولا سيما عمام البستانين حتى أصبحوا يميزون بها بين العمال . ويعتّم به من غير المصر بين تجار الشام النازلون بمصر وقد يتخذون منه ملابس وكان قديماً من لباس المظاء في المملكة العثمانية . وفي غير مصر يقولون فيه أغباني بالالف في أوله او اغاباني بزيادة الف ايضاً بعد الغين وبه عبر بعض المؤلفين وورد في مجلة الجنان التي كانت تصدر ببيروت في الكلام على الملابس العثمانية نقلاً عن زبدة الصحائف في سياحة المعارف بما نصه : « وما كنا نراه من القواويق المضربة التي كانوا يضعونها على رؤوسهم اشبه بالتيجان والعمائم التي كانوا يعممون بها عليها من الشاش الابيض وما كانوا يعممون به ايضاً على الطرايش الحر من الشالات الكشميرية والاغاباني وغير ذلك » .

وزيادة الالف في اوله هي الاصل فيه وقد استعمله الاثراك بها ولكن مع حذف الغين فقالوا أباني وآباني بمدّ اوله وفسروه في معاجهم بثوب ارضه بفضاء موشاة بالحرير الزعفراني ولم يعرف اكثرهم اصله وذهب بعضهم الى انه أغباني وقيل آق بانو ولكن مع التوقف والشك ومعنى آق الابيض وبانو في الفارسية السيدة المسنة والاميرة وقارورة ماء الورد او الخمر . والاقرب فيما نرى ان يكون من (آغا) ومن (بان) واصل الآغا بالمد الاخ الكبير في لغة الجغتاي واستعمله الاثراك في اللغة العثمانية بهذا المعنى وأطلقوه ايضاً على الأمير العظيم وعلى رئيس الحصان وقد فصلنا الكلام عليه في حرف الالف من المعجم . واقتبسه الفرس من التركية وقالوا فيه ايضاً آقا بالقاف ولقبوا به العظماء والعلماء . واما (بان) فكلمة تلحق في الفارسية باواخر الكلم للدلالة على حافظ

الشيء وحارسة كعلامة (جي) في التركية كقولهم باغبان لحافظ الباغ اي البستان وهو في التركية باغجي . فكأن من سمي هذا النسيج بالآغبان اي حافظ الامير نظر الى انه واقى لجسمه وحافظ له كما قالوا لقة ازال الصيد دستبان اي حافظ اليد ثم قالوا آغباني وأغباني وغباني . ويرجح ذلك انه كان من لباس العظماء في المملكة العثمانية كما قدمنا . و برادفه من الفصيح (السيرة) بكسر ففتح وقد يسكن الثاني وهو كما في القاموس « نوع من البرود فيه خطوط صفر او يخالطه حرير » وأنشد عليه صاحب اللسان للناطقة :

صفراء كالسيرة اكمل خلقها كالغصن في غمائه المتأود

وهو اسم كما ذهب اليه سيبويه لانه أنكر مجيء فعلاء صفة فمن قال حلة سيرة فهو على الاضافة كما يقال حلة حرير ومنهم من أجاز ان يكون صفة . وزاد في اللسان « وقيل هي من ثياب اليمين » قال شارح القاموس « قلت وهو المشهور الآن بالمصنف » هكذا بالنسخة بالضاد المعجمة وبلا نون والصواب (المصنف) بفتح الميم وسكود الصاد المعجمة وفتح النون كما أفادنيه احد فضلاء اليمين النازلين بمصر قال ولم تزل عامة اليمين تعرفه بهذا الاسم وهو مطرف من الحرير مطرز الحواشي بخيوط من الفضة يتلفع به في اليمين كما يتلفع بالمطارف الكشميرية في غيرهم الا انهم لا يصنعونه الآن بل يصنعون بدله مطارف ساذجة بلا تطريز يسمون الواحد (حفة) بكسر الاول والباقي منه قديم متوارث يتفاخرون به ويتلفعون به في الاعياد . قلت واللفظ عامي الا ان له اصلاً في اللغة وهو صنف الثوب وصنفته بمعنى حاشيته فسميت العامة هذا المطرف بالمصنف لانه مطرز الحاشية . والظاهر ان هذه المطارف كانت تنسج مسيرة بخطوط صفر زمن شارح القاموس فرأى على ما ظهر له انها المسماة بالسيرة عند العرب . وعلى اي حال فالسيرة من اقرب الالفاظ والصقها بالغباني كما لا يخفى .

(١) هذه التسمية لا تصح وان كان لمادتها أصل في اللغة ولو انهم قالوا (المصنف) اسم مفعول بتشديد النون لكان أقرب دلالة على المراد الا ان التصنيف لم يرد في اللغة بمعنى تطريز الصنف اي الحاشية .

فَيْيس

الفَيْيس بفتح أوله وكسر الياء الأولى المشددة يريدون به الجواد المنفائق
المناخر بما ينفقه وهو من صفات المدح عندهم ولم يستعملوا له فعلاً ويقصدون به هذه
الصيغة المبالغة كقولهم شَرَّيب وسَكَّير بفتح الأول والصواب كسره . وليس لمادة
(ف ي س) وجود في كتب اللغة التي بأيدينا وإنما هو محرف عن الفَيْيَاش بفتح
الأول وتشديد الثاني وبالثنين المعجمة في آخره ومعناه السيد المفضل المناخر على ما في
القاموس وشرحه الألب العرب يجعله للتكثير المكثّر بما ليس عنده فاستعملته العامة
في أحد معنييه بعد تحويل صيغته وإبدال سينه شيناً .

قَمَر

يقولون قَمَر العيش بمعنى لبن الخبز بوضعه على الجمر وأهل المدن وغالب الريف
يقبلون القاف حمزة كعادتهم فيقولون فيه أَمَر والذين بنطقون بالقاف كالجم المصرية
في الصعيد وبعض الريف يقولون جَمَر ولا يقول قَمَر إلا أهل رشيد وبعض جهات
بني سويف وقد بينا اختلافاً في النطق بالقاف في المقدمة . وأصل التخمير محرف
عن التجمير واستعماله في وضع الشيء على الجمر معروف عند العرب ففي المستدرک على
(ج م ر) من شرح القاموس « وذبحوا فجَمَرُوا أي وضعوا اللحم على الجمر ولحم جَمَر »
وكان الذين سمعوه بالجم ظنوا أنه من لغة من ينطق بالقاف جيماً مصرية فقلبوها
حمزة وقالوا أَمَر وجأراهم في ذلك من ينطقون بالقاف القرشية فقالوا قَمَر على لغتهم .
ورأيت بالقاف في الفَيْيَة الطعام التي نظمها الشيخ عامر الأنبوطي من شعراء مصر في
القرن الثاني عشر معارضاً بها ألفية ابن مالك وأولها :

يقول عامر هو الأنبوطي أحمد ربي لست بالقنوط
وأستعين الله في ألفيته مقاصد الأكل بها محوطة

إلى أن يقول في الخبز :

والأصل في الأخباز أن تقمرا وجوزوا التقديد إذ لا ضررا
ورأيت في طبقات مخطوطة عندي أبياتاً مختلة الوزن لتحريف بالنسخة منسوبة

لابي طاهر اسماعيل المعروف بابن مكنسة من شعراء العصر الفاطمي^(١) ورد فيها
البيض المقمّر بمعنى المطبوع فاذا لم يكن اللفظ محرفاً فهو دليل على ان استعمال
التقمير للطبخ قديم في العاصمية ثم خصّ بعد ذلك بتلحين الخبز على الحجر وهو في كلا
الاستعمالين محرف عن التجمير كما قدمنا .

كذّابة

يزيدون الكذّابة من الكذب بالمجعة وهم يقلّبونها في الغالب دالاً مهملة والمراد
بها أنواع الطعام الخالية من الأدهان او اللحم وتطلق في الأكثر على شيئين نوع
من الحساء يصنع للمرضى بلا دسم يسمى (الشوربة الكذّابة) ونوع من الحشي يطبخ
بالزيت بلا لحم يسمى (الضولة الكذّابة) . وقد استعمل الاطباء قديماً لفظ المزورة
للطعام الخالي من الدهن او اللحم المستعمل في أغذية المرضى وخصها الشهاب في شفاء
الغليل بالمرقة فقال « المزورة بوزن المفعول مرقة يطعمها المريض مؤأدة وقال الفقهاء
في الايمان هي ما يطبخ خالياً من الادهان » ولكنه فسرها في الريحانة بقوله « هي اسم
طعام يطبخ من غير لحم للمريض » قلنا وهو الموافق لما رأيناه في وصف أنواعها في كتب
الطب والاطعمة فانها غير خاصة فيها بالمرقة وأنشد الثعالبي في البتيمة لابي محمد المطراني :

والمودّات ما خلت من تهادرٍ مكدره

كطبخٍ خلا من اللحم بدعى مزورة

وأنشد الراغب في محاضراته لبحظة :

قدّم سكّابجة مزورة أحمض من وجهه اذا أكلت

وفي البتيمة والمحاضرات وغيرهما من كتب الأدب مقاطيع أخرى تدل على انها
غير خاصة بالمرقة . وهي عربية المادة والصياغة فلا يضر كونها مؤأدة ونراها أولى
بالاستعمال من الكذّابة .

وفي شرح التبريزي على الحماسة في تفسير قول الشاعر :

أهاكم ان تطلبوا بأخيكم اكل الخزير ولعل أجرد أحمق

(١) في فوات الوفيات لابن شاكرا انه توفي في حدود سنة ٥٠٠

أن المراد بالأجرد اللبن الذي أخذ زبده أو رغوته أو المرق لا ودك عليه .
ولكن الظاهر انه ليس من الصفات الغالبة .

لواشة

اللواشة بفتح الاول وتشديد الثاني خشبة تشد في فم الدابة لاختضاعها عند الانعال او القص او غير ذلك ولم نقف على أصل لها في اللغة والمعروف عند العرب الزيار بكسر الاول قال في الاساس « زيار البيطار الدابة شد جحفلة بالزار وهو خيط في رأس خشبة » وفي اللسان « الزيار ما يزار به البيطار الدابة وهو شناق يشد به البيطار جحفلة الدابة اي يلوي جحفلة » الى ان قال « وزيار الدابة جعل الزيار في حنكها ، وفي الحديث ان الله تعالى قال لا يوب عليه السلام لا يبنغي ان يحاصمني الا من يجعل الزيار في فم الاسد ، الزيار شيء يجعل في فم الدابة اذا استصعبت للنقاد وتدل » . ومن طريف ما يروى ان ابن عصفور لما ألف كتابه المقرب في النحو انتقده جماعة من أهل قطره الاندلسيين وغيرهم وألغوا في ذلك منهم ابو الحسن طازم القرطاجني الخزرجي فسمى كتابه شد الزيار على جحفلة الحمار كذا في فتح الطيب وذكر ان في بعض الانتقادات تخالطاً كثيراً ونعتاً وأنشد :

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويأمل ان يأتي لها بضرب

ماشة

الماشة حديدة ذات شعبتين يمسك بها الجمر وقد تصنع من الصفر اذا أريد استعمالها في موافد الغرف . والراجح انها دخيلة من التركية فانهم يقولون فيها ماشه وماشه وأصلها من الفارسية ماشه قال الحفيد في الدرر المنتخبات المنشورة وهي بالعربية الملقاط قلنا ولم تزل عامة الحجاز تسمي الماشة بالملقاط ولا نرى بأساً من استعماله . وقال المولى علي جلبي في خير الكلام في النقصي عن أغلاط العوام ان الماشة في التركية عربية الاصل وانها محرفة عن الخشة ونقل قول القاموس « المحش حديدة يحش بها النار اي تحرك كالخشة » قلنا واذا صح هذا فالراجح انها دخلت الفارسية اولاً ثم اقتبسها الاتراك منها .

والعرب نقول لماشة الحداد الكلبتان بالثنية قال في القاموس « الكلبتان ما يأخذ به الحداد الحديد المحمي » ومن الشعر العربي الواردة فيه ما أنشده صاحب الأغاني للاشهب ابن رُمَيْلة في هجاء الفرزدق :

يا عجباً هل يركب القين الفرس وعراق القين على الخيل نجس

وانما سلاحه اذا جلس الكلبتان والعلاة والقبس

والعلاة السندان . ولم تزل العمامة بمصر تسمى الماشات الضخمة التي للحدادين بالكلبتين كما تسمى بها ايضاً آلة خلع الاسنان ولا نرى مانعاً من ائتمال الكلبتين ايضاً للماشة المعروفة ان نسميها بالملقاط كما قدمنا . اما الحشمة فلفهوم من التعريف المغوي انها عود لتحريك الحجر لا النقطة .

نج

يقولون نج الدم ل والجرح اذا ضرب بوجع وكذلك كل عضو مصاب برثية ونحوها يقولون فيه نج عني اذا ضرب بوجع . وليس له أصل في اللغة بهذا المعنى من هذه المادة والعرب نقول فيه أمح قال في القاموس « أمح الجرح بأمح أمحاً محرّكة ضرب بوجع » وفي اللسان « الازهري قال في النوادر أمح الجرح بأمح أمحاً ونبتة وأزّ وذرب وتنّع ونبغ اذا ضرب بوجع » . قلنا اما النبذ ففسر في موضعه بضربان العرق والأزّ بضربان العرق وبالوجع في خراج ونحوه ولم نجد ذرب وتنّع ونبغ في موادها بهذا المعنى ولكن الازهري ثقة فلعلم استعملت في هذا المعنى بضرب من التجوّز واذا كان كذلك فالظاهر ان العامة حرّفت نج عن نبغ .

هون

الهون بضمة بين الضم والفتح حركة حرف (هـ) في الافرنجية وكل فتحة تليها واو ساكنة ينطقون بها كذلك الا ما شذّ عندهم فالأصل فيه هون بفتح فسكون ويريدون به ما يدق فيه الشيء والقالب ان يكون من نحاس او صُفْر او رخام . وهو محرف عن الهاون بفتح الواو وضمها وينال فيه الهاءون ايضاً فارسي معرب وعربيّه المنحاز والمهراس بكسر أولهما . وعبر الاطباء بالضرربة عن الهاون المستعمل في

الصيدليات لمزج المراهم ونحوها على ما يؤخذ من قول القفطي في ترجمة ابي قريش من تاريخ الحكماء « فقال ليس ينفق لكم رأي حتى يذهب بصر هذا ثم دعا بدهن بنفسج وماء ورد وخلّ وخمر وجعلها في مضربة وضربها على راحته حتى اختلط الجميع » وهذه المضارب كما لا يخفى مختلفة الحجم والنوع منها الصغير ومنها الكبير ومنها الرخام ومنها البلور . وقد اتخذت العرب من الجلود شبه هاون وسمته بالكدن بكسر فسكون قال في اللسان « الكدن شيء من جلود يدق فيه كالهاون وفي المحكم الكدن جلد كراع يسليخ ويدبغ ويجعل فيه الشيء فيدق فيه كما يدق في الهاون » .

وش

الوش بكسر الاول وتشديد الشين الوجه وهو محترف عنه والظاهر انهم سمعوا من يرتضخون فيه لكنة أعجمية او بدوية عامية فيقولون وشه بالجيم القرية من الشين فقالوا هم وش بجذف الهاء وتشديد الشين .

وقد استعملوا الوش في الانسان والحيوان وفي كل شيء فسموا به الظهارة في الأقبية والخناد وغيرها وقالوا فلان وش كذا اذا كان من بابه اي يصلح له والغالب استعماله في الدم وقالوا للمقارب للشيء هو على وش كذا كقولهم (الفرخة على وش تبيض) اي قاربت الدجاجة ان تبيض والمهر على وش ركوب المهر المُنْفَر اي الذي حان ان يزكب . ومن كنياباتهم (اكل وشه) اذا انتقده وعابه او بالغ في عتابه . كل ذلك يقولون فيه وش فاذا أرادوا الريف قالوا الوجه البحري ولم يقولوا الوش البحري ومثله الوجه القبلي للصعيد وذلك لان كتاب الدواوين يكتبونه الوجه في الأوامر والمناشير الصادرة الى مشايخ القرى فجزى على أسنتهم وسرى منها الى العامة .

أما بلدة الوجه التي كانت من منازل الحج فمنهم من يقول فيها الوجه ومنهم من يقول الوش وعبر باللفظين أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي في رحلته الى الحجاز سنة ١٢١١ فقال « وتزلنا غداً عند الشروق بالوش على مسيرة اثنتي عشرة ساعة ووجدنا هنالك ماء كثيراً عذبا » الخ ثم أنشد فيها :

والوجه لولا الماء زال بهاؤه فانزل وهمك عنده الآبار

ولم يعبّر الجزيري في درر الزرائد المنظمة إلا بالوجه وهو من علماء القرن العاشر وكذلك رأيناه فيما اطلعنا عليه من عبارات المؤرخين وأقوال الشعراء قبل هذا القرن فالظاهر ان تحريف هذا اللفظ بالوش حدث بعد القرن العاشر الا ان يكونوا تعمدوا التعبير بلنظهِ الصحيح . وعبّر الجبرتي في تاريخه بالوش متابعاً للعامة كما دته فقال في ترجمة اسماعيل بك ابن ابواظ بك ^(١) « فلما رحل الحج من قلعة الوش سمعوا نوبة عبد الله بك من بعيد فلما وصلوا اليهم نزل عبد الله بك وسلم على الصنيقي » وكثيراً ما يعبّر عن سكنه بالوشاشة كما يعبّر عن سكن العقبة بالعقابة . وقال في موضع آخر في ترجمة حسين بك الوشاش « وسبب تلقبهِ بالوشاش انه كان طلع ملافاة الحجاج بمنزلة الوش في سنة ورود الفرنساوية » .

نِجْ

النِجْ ينتح اوله وتشديد الخاء يضربون به المثل في البرودة ولا يعرفون ما هو ويخصونه بالبرودة المعنوية فيقولون (فلان أبرد من نِجْ) اذا كان ثقيلاً بارداً . وهو لفظ فارسي . معناه الثلج وفي معاجمهم انه المعبر عنه في العربية بالجمد .

العلم النبور



(١) ابواظ محرف عن عوض بكسر ففتح والأ تراك بقلبوا العين همزة والضاد ظاه في النطق فقالوا فيه أوظ ثم اشتهر بابواظ باشباع الكسرة والفتحة .

تصحيح نهاية الارب « نعمة أغلاط الجزء الرابع »

وفي ص ٩٣ س ٤ — قوله (فانظر لنفسك قاضٍ اني رجل الخ) صوابه (فانظر او فاختر لنفسك غيري) والا كان الواجب ان يقول (قاضياً) بالنصب لانه مفعول ولو نصبه لاختل الوزن . على ان المشهور في رواية البيت ما ذكرنا .

وفي ص ٩٣ س ٧ — قوله : كان يأخذ الكأس بيده ويخاطبها قائلاً (أما العقل فتُلفن الخ) ثم يعود فيقول مادحاً (واما النفس فتسجين واما القلب فتشجعين الخ) لعل صواب (فتسجين) (فتشردين) او ما هذا معناه . واما سحب الحمرة للنفس فلا معنى له اوله معنى تافه لا يقصده البلقاء . ثم انتهت الآن الى ان صواب (تسجين) (تسخّين) من السخاء اي تحمّلين النفس على السخاء والجود ولكن يرد على هذا ان معاجم اللغة لم تذكر (سخّاه) مشدداً لافادة التعديّة اللهم الا ان يقال انه أصل نقرر فيحسن ان يقاس عليه ولا داعي لذكر جزئياته .

وفي ص ٩٣ س ١٣ — قوله في صفة سكران (ويمشي ضعيفاً كمشي الزيف الخ) فسّر المصحح (الزيف) بالذي ذهب عقله والصواب انه الذي سال دمه بافراط حتي ضعف واسترخى جسمه فلم يعد قادراً على المشي نعم انهم يقولون (أنزف ونزف) بالبناء للمجهول اذا ذهب عقله لكنهم لا يقولون في الوصف منه (نزيف) بمعنى ذاهب العقل وانما يقولون (منزف ومنزوف) كما يفهم من التاج .

وفي ص ٩٩ س ٥ — قوله (وَأَزَحَتْ عَنْهُ حُمَاتُهُ فَاَنْزَا حَا) ضبط (حُمَاتُ) بضم الحاء وصوابه فتحها او كسرهما وأصل معنى (الحثا) السرعة ثم استعير للنوم القليل لسرعة ذهابه . ومنه قول الحريري (لَا أَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا حُمَاتًا) .

وفي ص ١٠٤ س ١٣ — قوله (ولست بفحّاشٍ عليه وان أسي) هكذا كتب (أسي) بالياء . وصوابه (أسا) بالالف لأن أصله (أساء) بالهمزة فاذا حذف بقيت الألف على حالها كما تبقى ألف كل اسم ممدود بعد حذف همزته .

وفي ص ١٠٨ س ١٣ — قول ابن المعتز :

(كَأَنَّه قائم والكأس في يده هلال أول شهر غاب في شفق)
صوابه (والكأس في فمه) لان الكأس التي يشبه حرفها بالهلال إنما يصح ان يكون مغربها الفم الذي يشبه الشفق بحمرته وتلك الكأس تغيب فيه ولا كذلك اليد : فإنها لا تشبه بالشفق عادة ولا تغيب الكأس فيها .

وفي ص ١٢١ س ٢ — قوله في صفة جزار الخمرة (استودعتها رواقيد مقيرة) ضبط (استودعتها) مبنياً للفاعل . والرواقيد وهي الدنان الكبيرة لا تستودع الخمرة شيئاً آخر وإنما هي نفسها تكون مستودعاً للخمرة فالفعل اذن مبني للمفعول .

وفي ص ١٢٦ س ١٧ — قوله واصفاً حسن معاشرته لنديمه وانه يؤثره على نفسه بالطيب من الشراب :

(ولست له في فضلة الكأس فائلاً لأصرفه عنها — تحسن وقد أبى)
(ولكن أحيته وأكرم وجهه وأشرب ما أبقي وأسقيه ما اشتهى)
صواب قوله (لأصرفه عنها) (لأصرفها عني) اي لا أقول لنديمي تحسن اي أشرب فضلة كأسه لاجل ان أصرف هذه الفضلة عني لنزراً منها . كلا لأفعل ذلك ولكن أحيته الخ . اما قوله (لأصرفه عنها) فلا يلتئم مع قوله (تحسن) اذ كيف بصرف نديمه عن فضلة الكأس ثم يقول له تحسها اي اشربها على ان الفضلة تصرف عن الشارب لا الشارب عن الفضلة وعليه قول الشاعر :

(صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا)
ومعني (صددت) صرفت الكأس وجولتها عنا . ولا يحسن ان يقول (صددتنا عن الكأس) .

وفي ص ١٢٨ س ٣ — قول البحيري لنديمه في اوائل شعبان :

(قم نبادل بها الصيام فقد أفق مَرَّ ذاك الهلال من شعبان)
كذا (نبادل) باللام ولا معنى له وصوابه (نبادر) بالراء اي نعاجل شهر الصوم فنشربها قبل انقضاء شعبان الذي أفر هلاله اي بلغ ان يصير قرأ .

وفي ص ١٢٨ س ٨ — قول البحري ايضاً :

(ان لآب عطفاه قسا قلبه او ثبّت الخلخال جال الوشاح)

ضبط ثبّت بتشديد الباء وصوابه تخفيفها ثلاثياً ومعناه استقر ولم يتحرك .

وفي ص ١٣١ س ٦ — قول ابن عمار :

(متأرجح الحركات نندى ريحه كالغصن هزته الصبا بنفّس)

كذا (متأرجح) بالراء والجيم ومعناه فأنح الرائحة الطيبة ولكن إضافته الى (الحركات) يبعد ان يكون هذا المعنى هو المراد هنا فصوابه (متأود الحركات) اي متعطف ومثنى وهو مع ذلك نفوح منه رائحة طيبة فأشبه الغصن من جهتين : اهتزازه وفوحان رائحة زهره و (الندى) شيء يتطيّب به لكن لم يرد منه فعل كما قال هنا (نندى) . فلعله من (ندرى الصوت) اذا بعد فمعنى (نندى ريحه) تبعه في فوحانها .

وفي ص ١٣٤ س ١٣ — قوله (الغناء رائدة من رائدة الفجور) كذا بتسأنيث الكتبتين وافرادهما وصوابه (رائد من رادة) بافراد الاول وتذكيره لانه وصف للغاء وهو مذكر وجمع كلمة (رادة) فان (رائد) كما يجمع على رواد يجمع على رادة ايضاً كصاغة في جمع صائغ ومعنى (الغناء رائد من رادة الفجور) انه يتقدمه كما يتقدم الرائد الركب ومثله قولهم (الحمى رائد الموت) .

وفي ص ١٦٨ س ٥ — قوله (حسباً للباب) صوابه (حسباً للباب) وهو ظاهر .

وفي ص ١٨٥ س ٢٠ — قوله (والستر المورشي) صوابه (الستر الموشّي) وهو

اسم مفعول من وشى الذوب اذا زينته ونقشه كوشأه بالتشديد .

وفي ص ١٩٥ س ٣ — قال (ما نقول في هذا السماع قلت هو الصفاء الزلال التي لا تثبت عليه الأقدام العلماء) قوله (الزلال) ضبطه بضم الزاي فأوهم ان المراد بالصفاء الماء ولكن قوله بمد ذلك (لا تثبت عليه الأقدام العلماء) يبعد هذا المعنى ويدل على ان الكتبتين محرفتان وصوابها (الصفا الزلال) من دون همز في الاولى وتشديد اللام في الثانية . والصفا والصفواء والصفوان — كلها بمعنى الصخر الاملس الذي تزل عليه الأقدام و (الزلال) صيغة مبالغة من زل بمعنى زلّ عن صخرة او غيرها . ومن أمثالهم (كما زلت الصفواء بالمتزل) اي كما يزلّ النازل عن الصخرة الملساء .

وفي صفحة ١٩٥ سطر ٩ — قوله (كما ينساب في مكانه الأرقم) صوابه من مكانه .
وفي صفحة ١٩٥ سطر ١٣ — قوله (دبّ من قدمي شيء إلى رأسي) صوابه
(إلى قلبي) بدليل قوله بعد ذلك (فلما اجتمعنا على قلبي) .

وفي صفحة ٢٢٨ سطر ١٣ — قوله (ألا ربّ طيف طارق قد بسطته الخ)
صوابه (ضيف) بالضاد نعم ان (الطيف) قد بطرق ويرتاح اليه المطروق ولكن سياق
الابيات يدل على ان المراد وصف حفاوة (أبي دلف) بالضيف وإحسانه نزله .

وفي صفحة ٢٤١ سطر ٢ — قوله (وتجبأ من علمه) صوابه (وتجبأنا) بدلالة السياق .
وفي صفحة ٢٤٢ سطر ١٤ — قول طويس (أنا والله مع حلائل نساء قومي)
حلائل بالخاء المهملة جمع (حليلة) امرأة الرجل الحلال له . وهذا المعنى غير مراد هنا
فصوابه (جلائل) بالجيم جمع حليلة وهي المرأة العظيمة . كالجليل في الرجال وتجمع
هذه على (جلاّة وأجلاّة) كما تجمع تلك على (جلائل) .

وفي صفحة ٢٩٣ سطر ٣ — قوله (أريد وصيفة جميلة الوجه
سباطة) صوابه (سبطة) بسكون الباء وكسر هاء يقال امرأة سبطة الخدائق أي رخصته
لينه كما في لسان العرب ويقال غلام سبط الجسم أي حسن القدر لطيف .
وفي صفحة ٣٠٠ سطر ١٨ — قوله :

(ما رعدت رعدة ولا برقت لكنها أنشأت لنا خافقه)

ضبط (خلقه) بضم الخاء واللام وصوابه (خافقه) بفتحها . و (الخافقة)
السحابة المستوية المخيلة للمطر أي التي هي مظنة ان تمطر فقولهم سحابة خافقة بمثابة قولنا
سحابة خفيفة بأن تمطر جديدة بالنظر ذلك منها .

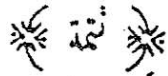
وفي صفحة ٣١٠ سطر ٣ — قول أبي العتاهية :

(نادى بوشك رخيلىك الايام أفلست تسمع أم بك استصمام)

صوابه (أم بك الاستصمام) بهمزة قطع مصدر أصم الرجل بمعنى صم الثلاثي
أي صار أصم . ولم يرد في اللغة (استصم) بمعنى صم . وان وردت أيضاً في ديوان
أبي العتاهية المطبوع في المطبعة السعوية .

وفي صفحة ٣١٢ سطر ١٨ — قوله في صفة يحيى بن مرزوق المغني (وكان

المغنون يفزعون اليه في الغناء القديم فيأخذونه عنه وبعاني بعضهم بعضاً بما يأخذونه منه (كذا) بعاني بنون ثمباء وصوابه (بعاني) بينائين من المعاياة وهي ان يلتقي إنسان على آخز قولاً لا يهتدي لوجهه الا بتأمل وإعمال روية وفي الاساس (إيباي ومساائل المعاياة . فانها صعبة المعاناة) وهذا المغنى اي المعاياة هو المراد هنا بدليل ما جاء في رواية الاغاني وهي (وبعاني بعضهم بعضاً بما يأخذونه منه و يُغرب به على أصحابه) فقوله (و يُغرب) من الأُغراب وهو الأنيان بالشيء الغريب الذي يدهش له السامع فهو لاء كانوا يقتبسون من يحيي أصواتاً في الغناء غريبة غير معهودة فيطرحها بعضهم على بعض كما يتطارع الأخوان الاعاي والاحاجي .



نلخص فيما يلي عن مجلة الزهراء أغلاطاً استدر كها في هذا الجزء (الرابع) من نهاية الأرب صدقنا العلامة (الاب أنستاس الكرملي) فقال :
في ص ٢٠٥ من ١٢ — قوله (وشاهدنا الورد والياسمين والمسمعات بقصائدها) ضبط (قُصَّاب) بضم القاف وقال مصحح الكتاب (القُصَّاب الوتار التي سويت من الأُمعاء) وقال الاب أنستاس الصواب فتح قاف (قَصَّاب) وهو جمع (قَصَّابة) ومعناها المزمار . ويكون معنى البيت : انه كان يحضرنا في ذلك المجلس الرياحين والمغنيات بمزاميرهن .
وفي ص ٢٣٣ من ٨ — عدد الأُلحان التي اقتبسها العرب عن الأعاجم فقال (ألحان الروم والبربطية والاسطوخوسية) الكتبتان الاخيرتان معطوفتان على (ألحان الروم) فها إذا اسمان لقبيلين من البشر فلا يناسب ان تفسر (البربطية) بانها نسبة الى (البربط) وهو العود والصواب فيها انها مصحفة عن (البنظية) اي الامة البنظية المنسوبة الى مدينة (بنظيه) وهو الاسم القديم للقسنطينية . فالعرب أخذوا الألحان عن الروم وعن سكان مدينة بنظية . اما (الاسطوخوسية) فليست بمعنى الأجرام السماوية كما اعتمده مصحح الكتاب وانما هي كلمة يونانية تسمى بها جزائر صغيرة على مقربة من ساحل فرنسا الجنوبي قريبة من مرسيليا وتسمى اليوم جزائر (هوارد — Iles d'Hyères) اشتهر سكانها منذ القديم بالقصص والغناء . وهم من جملة من أخذ العرب الألحان عنهم .

وفي ص ٢٦٤ س ٧ - قوله (وسألني عن الخبر فأقصصته عليها) قال المصحح لم نجد في القاموس ولا اللسان (أقصَّ الخبر) بمعنى (قصَّه) ولعلها محرفة عن (فأقصصته) . وقد استدرك الأب أنستاس على المصحح فقال « ان (أقصَّ) الرباعي اذا لم يذكره علماء المعاجم فقد ذكره الطبري في تاريخه (٢ : ١٨٤٠ من طبعة الافرنج) حيث قال (فأنته فأقصصت قصتهم الخ) . ثم قال الاب أنستاس : وانت تعلم منزلة الطبري من الفصاحة والسلاسة فهو أبرع مؤرخ في الاسلام وأحسن من كتب في الاخبار والأحداث . وانك لا تجد معجماً من معاجم اللغة يحوي بين دفتيه مفردات اللغة العربية كلها لانها بحر لا يتغضغض (اي لا ينقص او لا ينزح) بل ومحال ان تجدها مدونة فيها . الا ان استعمال الفصحاء للفظه يُتخذ بمنزلة حجة بل بمنزلة شاهد لما يراد اثباته » . اذ ما أردنا تلخيصه من كلام الاب أنستاس ونحن نوافقه على جميع ما قال حتى على جواز استعمال كلمة عربية لم ترد في المعاجم ووردت في كلام احد الفصحاء لكنني أشرت للثبوت من استعمال الرجل البليغ لتلك الكلمة : مثلاً فعل (تبدى) بمعنى ظهر لم يرد في المعاجم وورد في شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي . وروى ابوتام في حماسه قوله :

(وبدت لميس كأنها بدر السماء اذا تبدى)

فليس هناك شبهة في كلمة تبدى ولا في نقلها المتواتر في حماسة ابي تمام اما قول الطبري (فأقصصت قصتهم) فإن كلمة (أقصصت) يحتمل احتمالاً قريباً ان يكون النسّاخ حرقوها وحذفوا ثاءها ويكون أصلها (اقنصصت) فنحن اذن لا نكون على ثقة من ان الطبري استعمل (أقصَّ) وارتضاها ما لم نره استعمالها في غير ما موضع من كتاباته او اننا على الأقل نجد فعل (أقصَّ) في عدة نسخ من تاريخه المذكور ولا يكتفي ان نجد في نسخة طبعت في اوربا . والعلامة الكرملی أقدر الناس على معرفة ما اذا كان فعل (أقص) تكرر في كتابات الطبري وجاء في عدة نسخ من تاريخه او لا .

المفهرج

النهضة القصصية الحالية

كانت بلاغتنا العربية وما زالت تكاد تخلو من النوع القصصي اذا قيسست بادبيات الأمم الافريقية . وكان كتّابنا حتى العهد الاخير من شعراء وناثرين مقلدين أكثر منهم مبتكرين فكانوا يسرون على نظم السلف في الآراء والافكار والادوصاف فلم يأتوا بشيء جديد بل أضاعوا شخصياتهم وأفنوها بتهالكهم على القديم فحسب . لذلك لم نجد من كتّابنا من قدم لنا رواية قصصية او أخرى تمثيلية او أفصوصة عصرية . بل كان همهم الوحيد ان يجيدوا فن التراسل على نمط الحمداني والحريري او نظم القصائد باكين على الاطلال وهائمين بحب هند ودعد وواصفين النوق والرمال ثم مادحين اوهاجين . وربما وصف الشاعر المصري المهند والسهمري وصاح بل فيه صياح أبطال الحماسة القدماء وهو لم ير السيف في حياته الا معلقاً في رداء الشرطي ! فجاءت بلاغتنا العصرية — الا القليل منها — سخيقة نثير الضحك لا الاعجاب . ومن منا لا يجزف ومنذ أواخر القرن الماضي ونحن لانملك من أدبنا المصري القصصي غير كتاب واحد هو « حديث عيسى بن هشام » . اذا أردنا ان نتحدث عن البلاغة القصصية الجديدة لم نجد الا « حديث عيسى بن هشام » واذا أوصينا احداً بقراءة كتاب قصصي جيد لم نجد الا « حديث عيسى بن هشام » . واذا افتخرنا بادبنا القصصي لم نجد الا « حديث عيسى بن هشام » . حتى ضقنا ذرعاً به وضاق هو الآخر ذرعاً بنا . ووددنا ان نسكت بدلاً من ان نتكلم عن كتاب واحد فقط . ولكن عزاءنا اليوم اننا بدأنا نرى بزوغ النهضة القصصية العصرية في أفق أدبنا . فاذا تهدها القارئون بها بالعناية والرعاية والاثقان والجودة سارت سيرها الطبيعي بلاعائق وانجبت نساكاً قوياً سيكون ميراث المستقبل من بلاغتنا القصصية الجديدة . وانا ذا كروفت هنا من لم نخنا ذا كروفتنا في ذكرهم من مؤلفينا الجدد الذين وهبوا الأدب المصري القصصي مبتكرات عقولهم . ولو كان المقام متسعاً أمامنا او كنا في موقف النقد لكننا أفتحنا للقلم مجالاً اكبر مما سنفسحه له الآن . ولكن عذرنا في ذلك واضح . فقدمة كتاب قصصي لا تستطيع ان تحوي نقداً مسهباً تحليلياً لكتاب العصر وكتيبهم لذلك ترك للنقاد ميدانهم يجوزون

فيه ونقصر بحثنا هنا على ذكر مختصر للكتب القصصية التي ظهرت في عالم البلاغة العصرية والمؤلفين القصصيين الجدد الذين تصدوا لتقييم بهذا العمل الجليل .

حديث عيسى بن هشام لمحمد بك الموليحي

اول كتاب ظهر في الادب المصري القصصي جدير بان نضعه بلا محاباة في الصف الاول من مؤلفاتنا القصصية . اتبع صاحبه في تأليفه طريقة المقامات واستعان بأسلوبها المسجع في كثير من مواضعه . لذلك لانستطيع ان نسميه رواية قصصية بالمعنى المعروف عندنا الآن خلوه من (الحادثة) او (العقدة) التي تمتاز بها القصص العصرية . ولكن هذا لا يقلل من قيمة الكتاب للدقة التي استعملها المؤلف في رسم الشخصيات وتحليلها .

ليالي مطيح لما فظ بك ابراهيم

هذا الكتاب أقرب الى المقامات من حيث الأسلوب والطريقة من حديث عيسى بن هشام . بل يكاد يكون مقامة واحدة طويلة تتضمن نقداً على الأخلاق والموائد المصرية . ليس فيه شخصيات بارزة مرسومة بريشة قصصية كما في حديث عيسى بن هشام لذلك فاق عليه الاخير في ميدان البلاغة القصصية المصرية وسبقه بمراحل كثيرة .

قصة زينب لمصري فلاح (الدكتور حسين بك هيكمل)

هي قصة عن حياة الارياك جديرة بان تسمى بحق اول رواية قصصية مصرية . راعي مؤلفها في صياغتها كل ما يتطلبه الفن القصصي الراقي فأنت قطعة تامة النضوج في بلاغتنا الحديثة . حوارها كله باللغة العامية وهي ميزة يجب ان نقررها بالحمد والشكر للمؤلف . أسلوبها بسيط وجميل خالٍ من التكلف والتعمل يجب للانسان القراءة . ولكن مما يؤسف له ان صحت المؤلف صمتة نخشى ان تكون دائمة . ولعل قلة الرواج الذي صادفته القصة في عالم الأدب المادي والحالة السياسية التي طوحت بالمؤلف في لجنتها اليوم كانتا من أهم الاسباب التي دعت الى هذا الصمت .

(لا أذكر متى ظهرت هذه القصة بالتحقيق وربما كان ذلك حوالى عام ١٩١٢ والنسخة مع الأصف خالية من تاريخ الطبع .

قصص جرجي زيدان التاريخية

للم يزل الاستاذ جرجي زيدان شهرته الواسعة بكتبه العلمية التاريخية لكفته قصصه التاريخية برفعه الى هذا المستوى نفسه . ولكن قلة العناية بالبلاغة القصصية في العالم العربي عامة والمصري خاصة حداً بجمهور القراء ان لا يأتوا كثيراً بهذه القصص النفيسة . وتسمى هذه القصص « سلسلة روايات تاريخ الاسلام » وعددها ثمانية عشرة أتت فيها مؤلفها بتاريخ الامة الاسلامية في عصورها المختلفة في قالب قصصي مستحب . بدأها « بفتاة غسان » ثم « بأرمانوسة المصرية » وختمها « بشجرة الدر » وكتب غيرها هذه السلسلة اربع روايات أخرى عن تاريخ مصر في عهد المماليك وعن الحرب السودانية المهدية . وقد كتب من روايات السلسلة نفسها رواية عن الانقلاب العثماني في تركيا فكانه استوفى تاريخ الاسلام ومصر جميعه قصصاً . وأسلوبه القصصي والعلمي على حد سواء سهل للغاية ومقبول . اما صوغ حوادث التاريخ بأسلوب قصصي فلا ريب في انه بلغ فيه شوطاً كبيراً من الاجادة والنبوغ . وحسبه ان معظم هذه القصص قد طبع للمرة الثانية والثالثة وترجم بعضها الى اللغات الاجنبية مثل الفرنسي ، والشرقية مثل الهندي والفارسي . التركي .

نتائج الاحوال في الأقوال والافعال : لعائشة تيمور

منذ ثمانية وثلاثين سنة هجرية ظهر في عالم الأدب المصري كتاب قصصي للمنشئة الأدبية السيدة عائشة تيمور هو كتاب « نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال » . (السيدة عائشة تيمور الشاعرة المعروفة احدى أركان النهضة النسائية المصرية وتعتبر اول كاتبة وشاعرة مصرية في أواخر القرن الماضي » . ليست شهرة هذا الكتاب في جودته أسلوباً وطريقة ووضعاً بل في وقت ظهوره وفي الكاتبة التي ألفته . الكتاب يتضمن قصة واحدة على نمط قصص « الحوادث » المصرية بشكل ارقى وأجمل . وأسلوبه مسجع على الطريقة القديمة في العصر العربي المتأخر . ولكن ميزته ان مؤلفته سيدة شرقية مصرية وانه كتب في عصر كان فيه الاهتمام بالأدب والكتابة مقصوراً على الرجال دون النساء . أضف الى ذلك قلة الادباء من الرجال في ذلك العهد وكيف ان التيمورية يزت كثيراً منهم بشعرها ونثرها . واذا علمنا اهمال جمهور القراء والكتاب في هذا

العصر لنقص القصص استطعنا ان نقدر للتيمورية مجهودها وجرأتها ونبوغها في ذلك الوقت الذي كان فيه ظلام الجهل يكاد يكون شاملاً للجميع .

اقاصيص المنفلوطي في النظرات والعبرات

اشتهر المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي «بنظرانه» التي كان ينشرها في المؤيد كل اسبوع مرة والتي جمعها وزاد عليها مما لم ينشره فجاء سفيراً في ثلاثة اجزاء جمع شتى المواضيع من انتقادية وأدبية واجتماعية وقصصية . ثم نشر كتاب العبرات وهو مجموعة أقاصيص منها المصري المؤلف ومنها الاجنبي المقتبس والمترجم . لذلك يمكننا ان نعتبر المنفلوطي كاتباً قصصياً عالج فن الأقاصيص المصرية .

كانت طريقة المنفلوطي في كل كتابته العناية بالأسلوب واللفظ أكثر من عنايته بمجهر الموضوع خصوصاً في قطعه القصصية المؤلفة ، وان كان هذا لا يمنعنا من ان نقدر له آراء قيمة في بعض قطعه الأدبية والاجتماعية وكذلك القصصية . ولكننا نقدر له فوق كل شيء سلاسة أسلوبه وجماله ورقة المناظرة ووضوح أغراضه مع محافظته على اللهجة العربية الصحيحة . يمكننا ان نجاهر بلا خشية ولا لوم ان المنفلوطي وان كان قد أجاد في أسلوبه القصصي السلس الجميل فقد فشل في مواضيعه القصصية ورمم أشخاصه فيها . فجل مواضيع اقاصيصه تافهة يصح ان نضيفها الى مجاميع الامثال والمواعظ . اتبع في تأليفها طريقة المذهب «الرومانتيكي» المتطرف الذي يشوه فيه الخيال صور الحقائق الناصعة . اما اشخاص قصصه فهي أشباح ليس لها كيان ولا جسم تكاد تلاحش أمام عينك من شحوبها .

ما تراه العيون للمرحوم محمد تيمور

ليس رائدي سيفي كل ما كتبه غير الاخلاص والحق لذلك ارجو من يقرأ كتابي هذه عن تيمور الراحل فقيده ادبنا ومسرحنا ان لا يتهمني بالتحيز والمغالاة في القول لاتصالي التام به . ان محمداً تيموراً شقبي الحب اولاً ، وصديقي الوفي ثانياً ، واستاذي الكبير ثالثاً ، من اعترف له امام الناس جهاراً بالفضل التام علي في كل ما أوتيته وماسأته من مجهود لا اعلم مداه ولا نتيجه . ولكن كل هذا ليس له تأثير على نفسي في موقعي هذا وانا اقرر الحقيقة التي لا ارجب في ان ازبد حرفاً واحداً عليها . لذلك اقول بلا محاباة ولا غلو ان

تيمور المراحل كان اكبر مؤلف روائي وقصصي مصري وجد في نهضتنا القصصية الحديثة . انني وأنا فرد من حاملي لوائه ، السائرين على طريقته ومذهبه ، المنفذين رغبته ، المتممين لمطامعه وآماله لا اعترف لقصصيين الذين عالجوا الكتابة في الادب المصري بالفضل الا بقدر اقترابهم وإجادتهم للمذهب الذي كان شعار الفقيه في كل ما كتب وهو العمل على ايجاد آداب مصرية بالمعنى الصحيح . فاذا قلت ان « المنفلوطي » فشل في افاصيصة المصرية ذلك لانه لم ينجح في اخراج صورنا ضجة واشخاص حية بارزة من البيئة المصرية . واذا قلت ان الدكتور « هيكل » قد اجاد في قصة « زينب » ذلك لانه نجح نجاحاً يغبط عليه في ايجاد جو مصري صادق اللون في روايته . واذا قلت ان محمداً تيموراً هو اكبر مؤلف قصصي وروائي وجد في نهضتنا الحديثة ذلك لانه قصر ميدانه على البيئة المصرية بأشخاصها وجوها وصورها واجاد في اخراج هذه الصور في رواياته التمثيلية وافاصيصة تامة النضوج من حيث جودة التأليف ودقة التصوير . والذي يهمنا من مؤلفاته - (ظهرت مؤلفات الفقيه في ثلاثة اجزاء وقد حوت كل ما كتبه من شعر ونثر وافاصوص وروايات تمثيلية) - في هذا المقام هو افاصيصة المسماة « بماتراه العيون » . اشتهر عن الفقيه انه كان قوي الملاحظة الى حد بعيد ، ننطبع في ذهنه صور المراتب بخاصة عجيبة ، ماهر في التقليد الى درجة من الاتقان كبيرة ، دقيق الوصف ماهر في صناعة التأليف ، له مذهب في الآداب لا يجيد عنه . قاصر كل مجهوده عليه وهذا المذهب كما اسلفنا الذكر هو العمل على « ايجاد آداب مصرية » نكون بمثابة مرآة تنعكس عليها بيئتنا . لذلك كتب افاصيصة بانقان كبير ولا مشاحة في انه اليوم اجدر اهل عصره في تبوئي اسمى مركز في بلاغتنا القصصية كما يصح ان نسميه بحق اول منشيء مجيد لفن الافاصوص المصرية .

مؤلفون قصصيون آخرون

لقد ظهر في الوقت الحالي اي في البضع سنين الاخيرة بعد المرحوم محمد تيمور مؤلفون عالجوا فن كتابة الافاصوص . وهم على قلتهم وقلة مؤلفاتهم يبشرون بمستقبل زاهر جميل . ولا ريب في ان بلاغتنا القصصية في المستقبل ستكون مدينة لهم بمجهودهم الصادق .

سفي « العمل على إيجاد آداب مصرية بالمعنى الصحيح » ووضع أساس هذا الفن الجديد . ومن هؤلاء الأدباء ممن لم يتجنى ذاكرتي في عدم هم : المرحوم عبيد مؤلف كتابي « احسان هاتم وثريا » وشحاته عبيد مؤلف كتاب « درس . ولم » وإبراهيم المصري وحسن محمود ومحمود عنزي وزكريا جزارين والدكتور حسين فوزي وظاهر لاشين وخيري سعيد وعبد القادر المازني وحسن صبحي وسليم شحاته (نشرنا الاسماء بحسب ظهور الافاصيص مع حفظ الالقاب) وغيرهم من الادباء القصبين العصر بين الذين يتكاثرون كل يوم فيزيدون ثروتنا الادبية القصصية .

وقبل ان نختم هذا الفصل نذكر اسمين اشتهرا - في عالم الادب القصصي العربي وهما المرحوم فرح انطون والاديب نقولا حداد . الاول كتب رواية قصصية واحدة سماها « اورشليم الجديدة » وهي قصة شرقية عصرية نزعها فلسفية اجتماعية . والثاني كتب عدداً عظيماً جداً من الافاصيص والقصص المترجمة والمقتبسة والمؤلفة . ولكنه بعيد مثل رفيقه السالف عن نزعة « تمصير الادب » اي خلق ادب مصري في بلاغتنا الجديدة لذلك انت جميع قصصه وليس عليها من طابع المصرية الا القليل النادر . وهو يمد بحق اكثر كتاب العربية القصصين كتابة . كثيراً ما يبالغ في قصصه نشر الافكار والآراء الاجتماعية كانت اوسياسية . وهو مؤلف محبوب من جمهور الشرق العربي عامة . ومن رواياته القصصية الجديدة بالاعتبار « آدم الجديد وحواء الجديدة وجمعية اخوان العهد » . ويوجد غير هذين الاسمين اسماء مشهوران . اولها الاستاذ العلامة الدكتور يعقوب صروف والاستاذ الفاضل مصطفى صادق الرافعي .

الاول عالم معروف بعمه في كافة الاقطار العربية ولكنه مع ذلك قد تالج فن الكتابة القصصية من زمن مضى فوضع ثلاث قصص مصرية ، شرقية ، عربية هي : « فتاة مصر وامير لبنان وفتاة اليوم » . والثاني كتب ثلاثة كتب قصصية عربية هي : « المساكين ورسائل الاحزان والسحاب الاحمر » وروايات الدكتور صروف روايات شرقية اكثر منها مصرية نصف « المجتمع » الذي كتب عنه المؤلف وصفاً مجيداً . اما كتب الرافعي فمشهورة بروعة أسلوبها العربي الصميم الذي لا يخلو في كثير من الأحيان من غموض ظاهر يصدم القاري القصصي اثناء مطالعته . وهي كتب فلسفية اكثر منها قصصية . الجزيرة : محمود ونجمور

التنبية

على اوهام ابي علي في اماليه

ابوعبيدالكري احد أئمة الاندلس في التاريخ والنسب والادب والجغرافيا وكتاب معجم ما استعجم آية الآيات في فضله يشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع والتحقيق . ولقد عثرنا له من بضع سنين على كتاب مخطوط في خزانة كتب السيد مراد البارودي^(١) في بيروت ذكر فيه الاوهام التي سرت الى بعض روايات ابي علي القالي في اماليه المشهورة بانها من أمهات كتب الادب^(٢) ومن مدهشات المؤلفات في الرواية والدرابة وهاك مقدمته ففيها بيان الغرض من كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . قال ابو عبيد عبدالله بن عبدالمزيز بن محمد البكري رحمه الله الحمد لله خير مابدى به الكلام وختم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم هذا كتاب نبهت فيه على اوهام ابي علي رحمه الله في اماليه تنبيه المنصف ، لا المتعسف ، ولا المماند مختبئاً على جميع ذلك

(١) كان في هذه المكتبة عدة مخطوطات لطيفة منها خطب ابن نباتة بخط صلاح الدين الصفدي كتبها في صنف سنة ٧١٨ وهي ناقصة جملة صغيرة من الاول وترتيبها على غير ترتيب المطبوع . ومنها مقصورة ابن دريد شرحها ابن خالويه . ومنها كتاب ازهار الاقطار في جواهر الاحجار للتيغاشي وهي نسخة خزائنية كتبت سنة ٦٩٧ ومنها الجزء الرابع من التذكرة العظمى في الاحكام الشرعية للتميمي فرغ منه سنة ٦٢٧ ومنها معبد النعم ومعبد النعم للتاج السبكي وفيه بعض زيادات على المطبوع في ايدت سنة ١٩٠٨ ومنها ديوان ابي تمام بالشكل الكامل كتب سنة ١٠٦٧ ومنها فقه اللغة للشعالبي كتب سنة ٦٥٣ ناقص من اوله وآخره ومنها نسخة من ديوان المنيني كتبت سنة ١٦٦٣ فيها بعض ايات غير موجودة في النسخ المطبوعة . الى غير ذلك من النوادر .

(٢) طبع كتاب امالي ابي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي سنة ١٣٢٤ هـ في المطبعة الاميرية ببولاق مصر . ووضع له العالمات كرينكو وبفين فيرساً بقرب بعيده مثل اسماء البلدان والقوافي وغير ذلك وقد طبع في لندن سنة ١٩١٣ .

بالشاهد والدليل ، فاني رأيت من تولى مثل هذا من الرد على العلماء والاصلاح لا غلاطهم ، والنسبه على أوهامهم ، لم يعدل في كثير مما رده عليهم ، ولا انصف في جمل مما نسب اليهم ، وابوعلي رحمه الله من الحفظ وسعة العلم والنبل ، ومن الثقة في الضبط والنقل ، بالحل الذي لا يجهل ، وبحيث بقصر عنه من الثناء الاحفل ، ولكن البشر غير معصومين من الزلل ، ولا مبرئين من الوهم والخلط ، والعالم من عدت هفواته ، وأحصيت سقطاته . كفى المرء نبلاً ان بعد معاييه .

فلما اوريت من هذه الفوائد كايها ، وأبديت خافيتها ، اعطيت بها القوس باريها ، واهديتها الى المعتمد على الله المؤيد بنصر الله خلد الله دولته ، وثبت وطأته ، لالتباسه اسرار الحكم ، واقتباسه انوار الحكم ، وعنايته بانواع العلم ، واخذه من جميعها بأوفر قسم ، لا اعدم الله نجماً من السعد مليحاً ، وطائراً من اليمن سنيحاً .
انشد ابو علي رحمه الله :

لقد تركت فؤادك مستحيماً مطوقة على فنن نفى
يميل بها وتركه بلحن اذا ما عنّ للحزون انا
ومنها : وهانفين بشجو بعدما سجمت ورق الحمام بترجيع وارنان
باننا على غصن بان في ذرى فنن يرددان لحونا ذات ألوان

وفسر ما ورد في هذه الاشعار من ألحان الحمام ان المراد به اللغات وانما المراد به اللحن الذي هو ضرب من الاصوات المصوغة للنفثي ودليل ذلك قوله :

مطوقة على فنن نفى

وقول الآخر : يرددان لحونا ذات ألوان

انما أراد ذات ألوان من الترجيع كما قال في البيت قبله بترجيع وارنان . قال ابو علي رحمه الله واصل اللحن ان تريد الشيء فتوري عنه كقول رجل من بني العنبر كان اسيراً في بكر بن وائل وذكر ان خبر بطوله وفسر ما فيه الى قوله يريد بقوله ان العرفج قد ادبى ان الرجال قد استلأوا اي لبسوا الدروع . ليس في قوله ان العرفج قد ادبى دليل على ما ذكره ابو علي رحمه الله ولا من عادة العرب ان تلبس الدروع الا في حال الحرب واما في بيوتها قبل الغزو فذلك غير معروف وانما اراد بذلك ان يؤذنه بوقت الغزو وينبههم على

التيقظ والحذر قال ابو نصر رحمه الله : ادباء العرفج ان يتسقى نبتة و يتأزر واذا اتسقى
النبت وتأزر أمكن الغزو وقال ابو زياد رحمه الله : العرفج نبت طيب الريح اغبر الى
الخصرة له زهرة صفراء ولاشوك له ويقال له اذا اسود عوده حتى يستبين فيه النبات
قد اقل فاذا زاد قيل قد ارقاط فاذا زاد قليلاً قيل قد ادبي وهو حينئذ قد صلح ان
يؤكل فاذا اغتم وطفحت خوصته واكلاً قيل قد اخوص فاذا ظهت عليها خضرة
الري قيل عرشفة خاضبة ومنابت العرفج يقال لها المشافر وهي ايضاً الحومان وتكون
في السهل والجبل اه .

وهاك نموذجاً آخر من الكتاب قال البكري : وانشد ابو علي رحمه الله غيره منسوب
في خبر ذكره عن الاصمعي رحمه الله :

احقاً عباد الله ان لست ناظراً	الى قرقرى يوماً واعلامها الغبر
كان فؤادي كلما مر راكب	جناح غراب رام نهضاً الى وكر
اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة	دعائك الهوى واحتاج قلبك للذكر
فيا راكب الوجناء ابت مسلماً	ولا زلت من ريب الحوادث في ستر
اذا ما نيت العرض فاحنف بجوه	سقيت على شحط النوى سبل القطر
فانك من واد اليّ مرجب	وان كنت لا تزداد الا على عفر

خلط ابو علي رحمه الله في هذا الشعر وهو من شعرين مختلفين لرجلين فثلاثة
الايات منه ليحيى بن طالب على ما انا ذاكره وثلاثة الايات منه لقيس بن معاذ وكان
يحيى بن طالب الحنفي سخيّاً يقري الاضياف فركبه الدين الفاسد فجلا عن اليمامة الى
بغداد يسأل السلطان قضاء دينه فأراد رجل من اهل اليمامة الشخص من بغداد الى
اليمامة فسيعه يحيى فلما جلس الرجل في الزورق ذرفت عينا يحيى وانشأ يقول :

أحقاً عباد الله ان لست ناظراً الى قرقرى يوماً واعلامها الخضر
هكذا صحة انشاده واعلامها الخضر لا الغبر كما انشده ابو علي رحمه الله وكيف
يمن الى اوطان يصنها بالجذب والاغبرار :

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة	دعائك الهوى واحتاج قلبك للذكر
كان فؤادي كلما مر راكب	جناح غراب رام نهضاً الى وكر

فيا حزنا ما ذا اجنّ من الهوى ومن مضمر الشوق الدخيل الى حجر
 تمزيت عنها كارهاً فتركتها وكانت فراقها أمة من الصبر
 اقول لموسى والدموع كأنها جداول ماء في مساربها تجري
 الاهل لشيخ وابن ستين حجة بكى طرباً نحو البامة من عذر
 وقد ذكر ابو علي رحمه الله خبر يحيى هذا وأشد له هذا الشعر ولكنه نسي ولولا
 نسيانه لا اعتذر وهكذا صحة اتصال آيات شعره لا كما وصلها ابو علي رحمه الله
 واما آيات قيس بن ممدان فانهما :

ايا راكب الوجناء ابت مسلماً ولا زلت من ريب الحوادث في ستر
 اذا ما ابتت العرض فاهنف بجوه سقيت على شحط النوى سبل القطر
 فانك من واد اليّ محبب وان كنت لا تزداد الا على عفر
 لعل الذي يقضي الامور بعلمه سيصرفني يوماً اليه على قدر
 قرقاً عين ما تملّ من البكا ويسكن قلب ما ينهني بالزجر
 وأنشد ابو علي رحمه الله لمالك بن اسماء في اخيه عبيدة لما سجنه الحجاج :

ذهب الرقاد فما يحس رقاد مما شجاك وحفت المواد
 خبر أتانى عن عبيدة مقطع كادت تقطع عنده الا كباد
 بلغ النفوس بلاؤه فكأننا موتى وفينا الروح والاجساد
 لما أتانى عن عبيدة انه امسى عليه تظاهر الاقياد
 فخلت له نفسي النصيحة انه عند الشدائد نذهب الاحقاد
 وعلمت اني إن فقدت مكانه ذهب البعاد فصار فيه بعاد
 ورأيت في وجه العدو شكاسة وتغيرت لي اوجه وبلاد
 وذكرت اي فتي يسد مكانه بالرقد حين تقاصر الارقاد
 ام من يهين لنا كرائم ماله وله اذا عدنا اليه معاد
 هذا الشعر لعوف القوافي بـالاختلاف واي حقد كان بين مالك واخيه حتى بقول :
 فخلت له نفسي النصيحة انه عند الشدائد نذهب الاحقاد
 وكيف بقول مالك في اخيه ام من يهين لنا كرائم ماله ومالك أغنى من عبيدة

وأنبه وانه كان متصرفاً في الرفيع من اعمال السلطان وكان مع ذلك من اهل الفصاحة واللسن والشعر الفائق والبراعة وعويف احد الشعراء المنتجبين بالشعر المسترفدين للملوك وانما قال عويف عند الشدائد تذهب الاحقاد لان اخت عويف كانت تحت عبينة ابن اسماء فطلقها فغضب من ذلك عويف وقال الحرة لا تطلق الا لربة وواعد عبينة وعاداه فلما بلغه ان الحجاج سجن عبينة وقيده عطفه ذلك عليه وأذهب حقه له فقال الشعر وهو عويف بن معوية بن حصن وقيل ابن عقبة بن عبينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري وهو شاعر مجيد سمي عويف القوافي بقوله :

سا كذب من قد كان يزعم اني اذا قلت قولاً لا اجيد القوافيا

والكتاب في ٦٩ ورقة منصفة القطع تغلب الصحة على صفحاته وهو مشكول بالشكل الكامل وقد كتب في آخره . آخر كتاب النبه على اوهام ابي علي في اماليه فرغ من تعليقه يوم الاثنين لعشر بقين من صفر سنة اثنى عشر وستين وسمائة احسن الله نقضها بالقاهرة المحروسة اه .

محمد كرد علي



آراء وافكار

قصة زقاق الاربعين

«أسرة في حلب تحتاج الى التمهيد»

زرت حلب في صيف سنة ١٩٠٩ م منفقداً مكاتيبها القديمة وآثارها فمثرت على اشياء مهمة وصفت بعضها في مجلة (النعمة) البطريركية الدمشقية ولا سيما المكاتب المجهولة فيها وبعض أسرها .

وزرت الصديق الالمعي قسطنطين بك الحمصي فأطلعني على قطعة بخط جده لاهه المرحوم عبدالله جبرائيل الدلال ^(١) في تاريخ أسرة الدلال وفي اولها هذه المقدمة بالحرف :

« يجب ان تعلم انه لما شرف حلب السلطان مراد ^(٢) المعظم متوجهاً الى فتوح مدينة بغداد وذلك في سنة ١٦٣٨ وقد شاهد هذه المدينة ^(٣) خالية من وجود سكنا مسيحيين بها في تلك الاوقات فزجر الملاك وجوه اهالي هذه البلدة واصدر امره الشاهاني ان تحضر مسيحيين وتسكن بهذه المدينة . وتهدد الاهالي انه لحيز رجوعه من بغداد اذا لم يرى مسيحيين قاطنين بها فيقاصصهم . فاقضى وجوه البلدة يطلبوا من منقذ مدني القرية حلب عيكل ^(٤) مسيحيين وأحضروا من الجهات اربعين عيلة وأعطوهم محلة للسكنى وسميت (بزقاق الاربعين) تلك المحلة المشهورة الى يومنا هذا ^(٥) وهي خارج باب النصر .

ولما رجع المرحوم السلطان مراد وشاهد نفوذ امره الشاهاني فانسر من ذلك ومع تمادي الزمان تزايدوا المسيحيين ونما وقد كان من جملة احد الاربعين عيلة الذين اولاً أحضروهم حلب بموجب الامر الملوكي كان جدنا الاول وهو المسدعو (متروك) اي ديميري من طائفة الروم الملكية ولاجل البيان وتذكراً لمن يأتي بعدنا قد دونه .

(١) راجع كتاب (السحر الحلال في شعر الدلال) لحمصي بك (٢) هو السلطان

مراد الرابع (٣) حلب (٤) اي عيكل (٥) والامم باقي الى يومنا .

الفقيه عبدالله جبرائيل دلال في هذا الكتاب وذلك بتاريخ ٥ ربيع الاول سنة ١٢٥٤ الموافق مسيحية ١٤ ايار سنة ١٨٣٨ (١) .
الفقيه
عبدالله جبرائيل دلال

* * *

وقابلت في حلب الصديقين اللوذعيين الخورفسقف جرجس مَاش وميخائيل افندي الصقال فانكرا قصة زقاق الاربعين . ولما عدت الى زحلة طلبت من الاب منش ادلته على (قصته الزقاقية) فكتب اليّ بما حرفيته :

الحكاية الزقاقية = على ان نقرأ من المتطرفين غير المحققين قد استنتجوا من هذا (٢) انقراض نصارى حلب باسرم واستخلافهم بغيرهم فكان رأيهم فائلاً ونائبهم أوسع من مقدماتهم واسنادهم ساقطة لاستنادهم الى حكاية طويلة هذا محصاها : قالوا لما دخل السلطان سليم الغازي حلب ظافراً بالغوري آخر ملوك الشراكسة ولم يرفيها احداً من النصارى . قال : لا بد ان يحضروا بعضهم فيرام فيها بعد عوده اذ ذاك من حرب العجم فاستأثروا باربعين عائلة منهم فعرف الزقاق الذي عمروه منذ ذاك العهد (بزقاق الاربعين) انتهى تحصيلاً .

قلت : هي حكاية خرافية لا تثبت على محك الانتقاد على ما اثبتته في المشرق الاغر (٦ : ٣٥٩) والآن أعرض دلالي على الصورة الاتية زيادة في جلائها فأقول : ان السلطان سليماً معها كان عدله في رعاياه لا يظن احد أنه بأمر باستثناء النصارى الى حلب حتى يتنازعوا امته الاسلامية اسباب البقاء . بل معها كان حبه للنصارى بالخصوص فلا يظن احد انه يدفعه الى الاهتمام بالنصارى كل هذا الاهتمام الذي يُمدّ في غير محله عند كل منصف من الخاص والعام .

والحكاية مختلة من الوجهة التاريخية من عدة وجوه أخفها ان السلطان سليم

(١) وهنا عدد تسعة جدد من بني الدلال من ديميري (متروك) الى جبرائيل والده . (٢) كاتب المقالة قد بين في مقالة خاصة قبل هذه علاقات الأمر الحلبية بغيرها من الأمر اللبنانية والسورية والعراقية فأشار اليها الآن .

الغازي حارب الدولة العجمية سنة ٩٢٠ هـ وحارب الغوري سنة ٩٢٢ فتاريخ الحكاية فاسد ثم ان التقليد مسنود الى ابن الشحنة . وقد قلبت تاريخه كله . فلم ار منه حرفاً لانه اي ابن الشحنة عاش في غزوة تيمورلنك الشهيرة وبين هذه الغزوة وبين عصر الحكاية المزعومة لا اقل من مئة سنة فكيف يروي ماجرى بعده بسنين متطاولة .

ثم ان الدعوى بانقراض النصارى في حلب منقوضة بادلة صريحة محفوظة عند كل طوائف النصارى اقتصر على اثنين منها :

(الاول) ان العلامة مكسيموس مظلوم يذكر استيلاء المسلمين على كنائس النصارى في حلب ودمشق وانطاكية في نحو اواسط القرن الخامس عشر (القائد الامين ص ٦٠) .
(الثاني) ان كنيسة الموارنة كانت قائمة في اواخر القرن المشار اليه على ما هو مدون في ذيل كتاب الفروض الكنسية المصون الآت في مكتبة البطريركية المارونية فهل بعد هذا يسلم باحث او مؤرخ بانقراض النصارى الموهوم .

ومع هذا كله لا امترى بضعف حال النصارى في اواخر القرون الوسطى ولكنني امترى بمآل هذا الضعف الى حد الانقراض والتلاشي كما يزعمون ففاية ما يخرج به هذا التقليد : ان ما حصلت عليه البلاد من الامان والسلام في عهد السلطان العادل دفع فريقاً من أمر النصارى ان يهجروا لبنان وحمص وحماه وسواها ويهيمروا حلب فتناقل الخلف عن السلف مثل هذه الانباء الطيبة وتوسعوا في روايتها حتى انتهت الى حد الخرافة وليس هذا هو اول التقاليد الشعبية المنقوضة بل مثله كثير يحتاج الى التحقيق واعمال الروية . وهذا لا يحيط من التقليد على عمومته كما لا يخفى على كل ذي ذوق سليم .

اما تسمية المحلة (يزقاق الاربعين) فهي عامة في حلب وبيروت ودمشق وزمن اطلاقها اكثر قدمية من هذا العهد على ما اظن وسبب تسميتها مجهول في الغالب لا تبينه الدلائل الحاضرة فيما ارى فادعه الى فرصة أخرى لعل الزمان يكشف عن خبايا القدم اهـ .
هذا ما كتبه اليّ الاب منش على اثر عودتي من حلب كما مرّ وهو منذ سبع

عشرة سنة والآن لا أعلم ما ذا ظهر له من هذه المباحث .

وقال صديقي الاستاذ المؤرخ الشيخ كامل الغزي الحلبي في كتابه (نهر الذهب في تاريخ حلب) الجزء الاول الصفحة ١٩٧ ما نصه :

« ولما دخل السلطان سليم خاب الثاني الى حلب ورأى قلة من فيها من التجار نقل اليها من البلاد المجاورة اربعين أسرة من التجار المسلمين ومثلها من التجار المسيحيين أسكنهم في (زقاق الاربعين) المنسوب اليهم اه .
وذكر في كتابه المذكور الجزء الثاني الصفحة ٤٢٧ ما مآله :

حارة زقاق الاربعين عدد بيوتها ٩١ وسكانها من مسلمين ونصارى على اختلافهم ٤٨٤ منهم ٣٩ مسلمون والباقيون نصارى .

يحبها قبلة حارة عبد الرحيم وشمالاً الهرازة وغرباً عبد الحلي وشرقاً محلة الاكراد . يقال ان هذه المحلة مما أسس في ايام السلطان سليم خاب الثاني بعد استيلائه على حلب أحضر اليها اربعين أسرة من المسيحيين ليعري بهم تجارة حلب على ما ذكرناه في المقدمة في الكلام على النصارى . فبنت تلك الأسرة في هذا الموضع اربعين داراً اتخذوها لسكنائهم وسميت المحلة بعددهم » (انتهى قوله) .

ولم أقف على ما دونه الصديق الشاعر ميخائيل افندي الصقال في كتابه (تاريخ حلب القديم) و (تاريخها الحديث) وهما مخطوطان أفرد فيهما باباً كبيراً للبحث في نصارى حلب ومشاهيرهم . ولكنه قال لي شفاعاً في حلب ويوم زارني في مدينة زحلة منذ سنوات انه لا يسلم بحكاية (زقاق الاربعين) ونسبته الى اربعين أسرة سكنته .

هذا ما حضرني الآن عن (زقاق الاربعين) بسطته على علاته لعل احد الواقفين على حقيقة الخبر يمحسه لان ما فيه من المناقضات لا تقبله فلسفة التاريخ ولا سيما ان القصة يسندها بعضهم الى عهد السلطان سليم والآخرون الى السلطان مراد وبهمنا ان تكون هناك حجة قاطعة في صحة الحكاية او تخطئتها لئلا يبقى الكلام فيها مضطرباً .
وليس أجدر من هذه المحلة المعروفة بدقة مباحثها ان نفسح مجالاً لمن يكتب في هذا الموضوع معتمداً على الادلة الصحيحة والآراء السديدة . والله الموفق الى السداد .

زحلة (لبنان) : عضو المجمع العلمي

عيسى اسكندر معلوف

المسكوكات العربية

« وصاحب السعادة احمد زكي باشا »

بلغني ان العلامة احمد زكي باشا ألقى في مدينة القدس خطاباً نفيساً عن الآثار السورية وقد استطرده في خطابه الى مسألة شغلته منذ السنة الماضية وهي مسألة النقود العربية وما كنت ارتأيتُه انا من استعمال الزجاجات كنقود للتداول مع انها في اعتقاد الباشا ليست سوى أوزان وعبارات . وقد اتى سماعته في خطابه المذكور بالبراهين على تخطئه لي ، ولما بلغني هذا قلت اني أقر وأعترف بكون العلامة المشار اليه من العلماء المدققين وله اطلاع واسع في علوم شتى لاسيما في فنون العرب وآدابهم لكنه غير ضليع بعلم النقود التي يسميها الافرنج (علم النومناتيك) .

والبرهان على ذلك ما نشره منذ بضع سنين عن نقود لصلاح الدين الايوبي اذ زعم انه نُقش عليه صورته . ففُتتْ زعمه هذا ببراهين قاطعة لا ردَّ عليها وهي مدرجة في مجلة المقنطف سنة ١٩٢٠ م .

واما قوله بانني لم آت ببرهان على استعمال الزجاجات كنقود فلا انكر بانني لم اعثر حتى الآن على شهادة مؤرخ عربي بحث قال هذا الكلام ولكن جاء ذكر هذه النقود في تاريخ مصر الحديث للمرحوم جرجي زيدان في الجزء الاول من الطبعة الثانية وجه ٢٦١ اذ قال :

« وترى في الشكل الخامس والخمسين صورة نقود زجاجية ضربت في عهد الدولة الفاطمية ايام احتياجها للمال وقلة الذهب . وحالما تولي صلاح الدين الغاها وضرب نقوده المعروفة بالنقود الناصرية نسبة اليه » .

والمشهور ان جرجي زيدان نقل هذه الرواية عن مؤرخ فرنساوي جليل وهو الموسيو مارسيل احد رجال البعثة الفرنسية في عهد نابوليون الاول . واليك عبارته باللغة الفرنسية نقلاً عن تاريخه « مصر من الفتوح العربي الى تملك الفرنسيين » المطبوع في باريس سنة ١٨٧٧ في حاشيته وجه ١٢٩ :

«Salah-ed-dyn avait, en effet, fait frapper à cette époque un assez grand nombre de nouvelles monnaies, soit en or, soit en argent, pour retirer de la circulation les monnaies de verre, espèce d'assignats que la pénurie progressive des finances avait forcé les khalyfes fatimites d'émettre sous divers règnes, et dont Salah-ed-dyn annula l'usage.»

والعبارة لا تختلف كثيراً عن ترجمة جرجي زيدان .

وأخبرني أحد الباحثين عن المسكوكات العتيقة أن لديه مجموعة وافية من الزجاجات يشك منها باجلى بيان انها استعملت بمثابة نقود وقال لي :

ان هذه الزجاجات استعملت كنقود ليس فقط عند العرب بل استعملها قبلهم البيزنطيون اي الروم الذين تملكوا بلاد المشرق . ومن يجهل ان العرب تعاملوا بالنقود الرومية والفارسية والسامانية الى ان أبطلت في أوائل الدولة الأموية وقام مقامها النقود العربية المشهورة عند الامويين والعباسيين ؟ اه .

ومما يؤيد رأينا في ان الزجاجات لم تكن تستعمل فقط للعيار بل للتداول كنقود هو كثرة ما تركه لنا الاقدمون من هذه الزجاجات لا سيما في الديار المصرية . فانها تعد بالآلاف وعشرات الآلاف — فلو كانت ضربت للعيار والموازين فقط لما كانت وجدت بالكثرة التي نراها في المتاحف العمومية والخصوصية وبين ايدي تجار العاديات وغيرهم . وكما حدث ان الدول استعملت ايام الضيق معادن غير الفضة والذهب لا بل ورقاً كما جرى في عهد الدولة العثمانية باستعمالها العملة النحاسية كالشالك وورق القائمة وذلك أشهر من نار على علم فهل يستبعد ان تكون الزجاجات استعملت كنقود في ايام الفاطميين وغيرهم .

ونرجو من معادة زكي باشا ان ينظر الى جيبه اذا كان لم يزل مقيماً في البلاد الشامية فماذا يرى من النقود الصغيرة السورية كالفرش والفرشين والخمسة غروش هل هي أفضل من الزجاجات اللطيفة التي كانت محكمة الصنع جميلة اللون فانها لعمري اكثر قيمة من الفرط المستعمل في بلاد الشام .

يوسف البان سر كيسى

القاهرة :

مطبوعات حديثة

تاريخ مملكة الحبشة

« من عهد ملكة سبا الى دخول هذه المملكة في عصبة الامم »

تأليف السيد بيار آلبيب المندوب الممتاز لدى دولة سورية مصدر بمقدمة من قلم الشيخ (Sénateur) السيد هانري دي جوفيل عضو جمعية عصبة الامم والعميد السامي للجمهورية الافرنسية في سورية ولبنان ، طبع طبعة خامسة في مطبعة بلون نوريت بباريس عام ١٩٢٦

L' Empire des Nègus - par M. Pierre Alype, Paris 1925

أهدى المؤلف كتابه تاريخ مملكة الحبشة الى مجمعا العربي مصدراً من خط أنامله بكلمات رقيقة أحسن فيها الظن اي احسان بالرب ومدنيهم ومدينة حضارتهم التاريخية دمشق . ومؤلفه سفر جايل حسن النبويب والتقسيم يقع في ٣٠٧ صفحات وهو مزين بسبعة رسوم جميلة تمثل نجاشي الحبشة السابق منليك الثاني وابنته النجاشية زوديتو العاهلة الحالية والاميرة ري مكو زن القيم على شؤون السلطنة واباه الراس مكو زن امير هرار المتوفى والسيد ليونس لاغارد اول المندوبين الممتازين الافرنسيين وأهمهم لدى بلاط النجاشي وبعض الآثار التاريخية في تلك الاقطار ، وفي آخره مخطط (خارطة) المملكة . والحبشة قطرجيلي موقعه في شرق افريقية ما بين البحر الاحمر وأعلى النيل الابيض ويجري النيل الازرق في وسطها . تسكنه امة قديمة فطرية شبيهة لون البشر (اي كلون البرونز) محسوبة من الجنس البشري الابيض او فرعاً منه معروفاً بالفرع الحبشي . لها حضارة عريقة وعددها يناهز المشرة ملايين من النفوس يدين معظمها بدين الناصري وما بقي منهم مسلمون وموسويون مع طائفة كبيرة تدين بدين الفطرة وفي عوائد اهلها شي من الوثنية . وهي المملكة الوحيدة الشرقية التي حافظت على استقلالها الى اليوم منذ عهد سيدنا سليمان الذي تمت الى نسله الأمانة المملكة فيها ، او تدعي هذا المت . وقد كانت لها في زمن النبي (ص) والخلفاء الراشدين اختلاط كبير بالعرب أنبت على ذكره مفصلاً في احدى محاضراتي في ردهة المجمع العلمي العربي . ولها

لغة فصيحة هي احدى اللغات السامية بها الشيء الكثير من قواعد اللغة العربية وألفاظها واشتقاقاتها . وقد رحل المؤلف الى تلك الاصفاع إبان الحرب العالمية بمهمة سياسية ممتازة فدرسها واستبطن أسرار مدينتها وثقهم أخلاق أمتها وخدمها وخدم أمته فيها خدمات جلّي شكرته عليها الامتان معاً . وقد مال اليها فأحبها وعمل على دعم استقلالها ونجاتها من براثن ذوات الطمع من الدول التي حدثتها نفسها بابتلاعها لقمة سائغة .

(وصف الكتاب) كل صفحة من الكتاب تنفث في القاريء حب وطنه وتاريخه . جمع فيه فأوعي الوقائع التاريخية القديمة والحوادث الاهلية والسياسية الحديثة كتبها بوضوح جلي ولغة بليغة سهلة المأخذ لا يشوبها غريب ولا معقّد . وقد اعتمد في سرد الحوادث الغابرة على انقى الاسناد التاريخي فنقلها بعد ان هضمها وصقلها بقلمه البليغ حتى لم تظهر عليه مسحة النقل لولا علامات وضعها وأشار في الهوامش الى امضاء المصادر . واعتمد في جمع شوارد الوقائع التي جرت إبان وجوده في تلك الاقطار على اختباراته الخاصة ولم يبق للنظريات وزناً مالم يدعمها بحجج الاختبار . وبهذا تفوق على من سبقوه من الاوربيين الذين كتبوا عن الحبشة وتاريخها وأخلاقها وبين هؤلاء من زار قطراً منها وبينهم من طاف ارجاءها وجاب مواضعها ومفازاتها فلم يوفقوا الى الاطلاع على ما كتب لسعادة هذا المؤلف للاطلاع عليه وقلّ جداً منهم من استوفى الموضوع من جميع اطرافه . (اعرابه) قسم السيد بيار آليب كتابه الى ثمانية فصول أخصها باربعة مراحل:

ابان في المرحلة الاولى مركز ساحل الصومال الافرنسي ومكانته الحربية والاقتصادية وقاعدته جيئوتي باب الحبشة الوحيد اليوم واتصالها بالعاصمة الحبشة أديس ابابا بالخط الحديدي وأفاض في وصف الامكنة التي مرّ بها حتى دخل تلك العاصمة . وشرح في المرحلة الثانية أصل الاحباش من كوش ابن ابن نوح عليه السلام وكيف أموا هذا الصقع من افريقية عن طريق مصر واستوطنوها وسرد تاريخهم القديم من منليك الاول ابن سليمان الحكيم (على زعمهم) ابن داود النبي ملك يهوذا صاحب الزبور من احدى نساؤه ميقاتية ملكة سبا في التين (وهي اليوم بلاد اليمن) عام ٩٥٥ قبل الميلاد حتى عهد منليك الثاني الذي جلس على عرش اجداده من الأسرة السلمانية فصار ملك شوى اولاً عام ١٨٨٠ في عهد النجاشي ثيودور من ثم نجاشي الحبشة (او ملك ملوكها كما يسمي

(الاحباش عاهلهم) في ٦ تشرين الثاني عام ١٨٨٩ وهي مرحلة طويلة جمع فيها حوادث الحروب الداخلية ومع الاجانب وخصوصاً التي وقعت منها في ايام النجاشيين ثيودورس ويوحنا وس وجاء بالتفصيل على ذكر حرب ايطالية مع الحبشة التي كانت سببها غلظ ترجمة في معاهدة او كشيالي وانكسار الطليان في موقعة ادوي (شباط ١٨٩٦) وأوضح بجلاء أغلاط الطليان السياسية والفنية العسكرية التي ادت بهم الى هذا التراجع ، وسعة صدر الملك الحبشي المنصر وعدل مطالبه المنصوص عليها في معاهدة الصلح مع خصمه . وتكلم عن المعاهدات الدولية بين النجاشيين وملوك اوربا والتحالفات التي أبرمت بين ايطالية وانكلترا وكان القصد من ابرامها تقطيع أوصال الحبشة وابتلاعها لتماماً ، اللقمة تلو اللقمة ، وكيف قامت سياسة الفرنسيين بوجه هذا الطموح وثبتت أركان استقلال هذه المملكة الافريقية . وجاء على ذكر جلائل أعمال منليك الثاني في ضم شعث المملكة وتوحيد أرجائها تحت امرة صولجانه الامبراطوري بعد ان كانت منقطعة الاوصال بمفاوطة أخراض رؤساء الاقطاعات المستقلين . وأبان السر في نهوض هذه السلطنة الاقطاعية وذكر العوامل المؤثرة التي أدت الى هذا النهوض وخصوصاً مساعدة فرنسا لهذا النجاشي الكبير و ابرامها معه المعاهدات النافعة . وانشائها له السكة الحديدية التي فتحت للحبشة أبواب التجارة والصناعة والزراعة وأغدقت عليها وابل الخير وأدخلتها في صلك الممالك المتمدنة وضمنت لها مستقبل استقلالها ومنعة دفاعها . وفي المرحلة الرابعة وهي المرحلة التاريخية الحديثة التي شهد المؤلف وقائعها بعينه وقد جاءت كنزاً نسبها في الحسن الى بقية الكتاب كنسبة ذنب الطاووس الى سائرته . جاء فيها على ذكر تدهور الامير يسوع حفيد منليك الثاني الذي تربع على تحت مملكة جده ، وخصوصاً عما اقترفه هذا العاهل الفنى من الآثام السياسية ابان الحرب العالمية . من جراء ترجمه بين سياسة الخلفاء وسياسة الالمان بميل الى هذه اكثر من تلك حتى قامت عليه قيامه عظماء مملكته وانتشرت الثورة في معظم أحنائها وأوشكت بلاده ان تقسم استقلالها وتتناولها أيدي الدمار لولا حكمة المؤلف اذذاك في تلك الاصقاع وسياسة سفير دولته ودربة الانبامتاووس جليلي الحبشة ممن تمكنوا من حمل أمراء المقاطعات الحبشية على مقاطعتهم اولاً ثم محاربتهم وخطه بفتوى أصدرها سيادة الانبامتاووس واعماله

والمناداة بجلالة النجاشية زودريتو الامبراطورة الحالية ابنة النجاشي منيلك الثاني وإقامة سمو الامير نثري ابن الامير مكوون من الاسرة السليمانية المالكة فيما على الملك ووريشاً لاريكته فأعاد الى المملكة رشدتها وسلامها ووطد دعائم استقلالها المتداعية بمساعدة عمال الدولة الافرنسية . ثم رحل بعد ان وضعت الحرب أوزارها الى باريس ولندن ورومية واجتمع برؤساء حكوماتها وكبار وزرائها وساستها وعقد معهم المحادثات المفيدة . ثم عضدته أخيراً الدولة الافرنسية عضداً متيناً وعملت بواسطة السيد هانري دي جوفنيل عضو جمعية عصبة الامم على ادخال الحبشة في هذه العصبة فنالت هذه المملكة التاريخية منذ ذلك الحين كثيراً من المنافع المادية والادبية .

(محاسن الكتاب) لم تمنعني محاسن الكتاب ان أففأحياناً وقفة الرب في صحة بعض ما ذكره المؤلف . من ذلك : (اولاً) افنناعه ومحاولة اقناعه في كثير من الامكنة وخصوصاً صفحة ٢٦ ان الاسرة المالكة الحالية التي تدعو نفسها الاسرة السليمانية تمت حقيقة الى جدّها الاكبر منيلك الاول وان هذا هو حقيقة ابن الحكيم سليمان ابن النبي داود ملك يهوذا صاحب الزبور من امرأته ميقادية ملكة سبا . ولكن اذا سلمنا انها تمت الى منيلك الاول فهل نسلم ان هذا كان بالحقيقة ابن الحكيم ! قصة سفر ملكة سبا من التين الى اورشليم لمساعدة حكمة سليمان حقيقة مشهود لها في الكتب المنزلة . ولكن اي تلك الكتب أم اي . مؤرخ قديم قال ان سليمان تزوج بضيفته ملكة سبا او اتخذها حظية فولدت له في اورشليم غلاماً دعاه منيلك ورباه كما يقول الاحباش في نقاليدهم حتى شب وأرسله بنجاشية كبيرة الى الحبشة وملاكه عليها ! لعمري انها لدعوى عريضة في شرف النسب لا يقرها التاريخ وما أمثالها الا خرافة ينزلها الاحباش منزلة الصحة مبنية على هرب بعض اليهود الى الحبشة عن طريق مصر والسودان في ايام نكباتهم التي يذكرها التاريخ في عهد الاسر البابلي وخراب اورشليم وميكلها .

(ثانياً) قوله في (صفحة ٢٢) ان الجئز (بالجيم على اللفظ المصري وهي اللغة الحبشية القديمة) والاعربية من اصل فارسي . والصواب أنها من أصل حميري كما يستدل من شكل حروفها ومن قرب الفاظها الى اللغة العربية ووجه الشبه الكائن بين هذه وبينها من حيث الاشتاقات الصرفية والادغام والاعلال ووزن بعض الجموع وتصرف

الأفعال الخ. وقد تأكدت صحة هذا المعتقد عقب اكتشاف الألواح الحميرية المشهورة في اليمن (ثالثاً) قوله (صفحة ٢٣) ان الحروف الحبشية مأخوذة عن المسماة وان المظنون ان أول حروف عرفت في العالم هي حروف الهجاء الحبشية . أعيدته من مثل هذا التناقض الا اذا وافقني بارجاع أصل الحروف الحبشية والفارسية معاً الى الحميرية وظن معي ان الحميرية نفسها قد تكون من أصل مسماري . أما انها أول حروف هجاء عرفت في العالم فهذا لا أوافقه عليه لاشتهار الحروف الصينية بهذه الاولوية .

(رابعاً) قوله (صفحة ٢٨) ان فرومنس وايديسيوس اللذين تأما في سفرهما فدخلوا الحبشة عام ٣٤١ وعملا على تنصيرها كانا يونانيين وابني تاجر تونسي اسمه ميروبيوس . والصواب انها كانا فينيقيين وابوهما هو ميروبيوس الفيلسوف السوري المشهور .

(خامساً) قوله عن كتاب قذفة نكسنت انه قانون حبشي . والصحيح كما أخبرني الانباتا ووس جاثليق الحبشة (وهو مصري من الصعيد الاعلى) ان هذا الكتاب عربي اسمه «فتح الملوك» كانت الكنيسة القبطية تعتمد على نصوصه قديماً جل الاعتماد . وقد تُرجم الى الحبشية من عهد ليس بالبعيد وان كلمة «قذفة» المضافة انما هي كلمة فتح العربية على وضعها الاصلي وتُرجم المضاف اليه الملوك بكلمة نكسنت الحبشية وهي تفيد نفس المعنى .

(سادساً) قوله (صفحة ١٠٣) مستنداً على تأليف كولا (Collat) ان الامبراطورة طهايتو كانت هي المتصرفة بأموال زوجها منليك الثاني . والصحيح ان وزير المالية هتا جورجينس من قبل ان يدعى وزيراً بزم من كثير وأسلافه من قبله هم الذين كانوا أمناء خزائن سيدهم النجاشي ولم تكن لهم البتة علاقة بالامبراطورة المذكورة بما يخص أمانة الخزائن . اما هي فانما كانت متصرفة بأموالها الخاصة وكان لها اقطاعة كبقية العظماء . وقوله ايضاً من باب المديح (في الصفحة نفسها) انها (اي الامبراطورة طهايتو) كانت شديدة الاهتمام بتقريب أولاد البيوت الملكية القديمة من أمرتها ولكن فاته ان ذلك الاهتمام انما كان خبثاً منها لانها كانت ترى ايام زوجها معدودة لشدة وطأة المرض عليه فعملت على كسب قلوب أحفاد تلك الأسرة القديمة واسمائها اليها لبشدها وأزرها يوم تناح لها الفرص باخذ التاج بالارث عن زوجها . ومن هذا القبيل تزويجها الامير يسوع حميد زوجها المولود من ابنة امرأته الاولى باحدى تلك البنات

قبل ان يبلغ الثانية عشرة من عمره وكان عمر عروسه سبع سنين وهي جنابة كما لا يخفى .
 (سابعاً) مغالاته (صفحة ١٠٤ وما يليها) بوصف الامير مكوُزن والد الامير
 نفاري قيم المملكة الحالي ، والقول عنه في غيرها من الصفحات انه كان مطلق الحرية
 في إمارة البلاد المرربة تحت طاعة نسيبه النجاشي . نعم ان هذا الامير الحبشي المتوفى
 كان منقطع النظير بين انداده الامراء الاحباش وقد عرفته بنفسه وكنت صديقاً له
 مقرباً اليه واطلعت على كثير من الاسرار بسبب ثقة الامير بي . وقد تجأت لي الشيء
 الكثير من الفضائل وجلائل الاعمال التي ذكرها المؤلف . الا انه كان ضئيف
 العزيمة قليل الثقة حتى باخلص المقربين اليه من الحبشة والفرنج ولم يخلُ — شأن عموم
 منسلطي الاحباش — من سوء النية . والمشهور عنه انه هو الذي دس الدسائس على جميع
 اقرباء نسيبه النجاشي منليك العصبيين اولاد وأحفاد جده الملك سملاسلا سبيه
 وأشار عليه باعتقالهم وقتلهم الواحد بعد الآخر حتى اتي على آخرهم ، وبث الروح بين
 الامراء ان لا تتولى امرأة على الملك . كل ذلك ليخلو له الجوى ويعود التاج اليه او لولده
 اذ لم يعقب النجاشي المذكور ذكوراً . وقد ساعد ثقلب الحدثان من بعد وفاته على تحقيق
 أمنيته بان أقيم ابنه الامير نفاري قيماً على المملكة وورثاً لعهدها . وكانت الامبراطورة
 طهايمتو عقيلة النجاشي منليك شديدة البغض له ولذريته وقد خلقت له مشا كل حجة في
 أواخر أيام حياته حتى حملت بعلمها على إقامة معتمده في إمارة هرر خلافاً للعوائد الحبشية
 المرعية فقل بذلك نفوذ الامير في عقر داره ونوفي وفي قلبه تلك الحسرة .

(ثامناً) قوله (صفحة ١٠٨) ان الامير مكوُزن هذا كان يلقب بالسمو الامبراطوري
 والملكي وانه تعين ليخلف منليك . والصواب ان هذا اللقب لم يكن بلقبه به الا الاخرنج
 فقط وذلك لصلته قرباء بالماهل . اما الاحباش فليس في لغتهم هذا اللقب ولا سواء
 من الالقاب الرسمية المعروفة وانما يلقبون عظامهم بقولهم « الكبير ، المعظم ، السامي »
 الى غير ذلك من نعوت التفعيم والتيجيل وعباراته الطويلة . وكان النجاشي اذا كتب
 اليه رقيماً ذكر اسمه فيه خلواً من نعت ولقب ما خلا كلمة « راس » فيقول بعد الدباجة
 الملكية التي تستوعب اكثر من نصف الألوكة : « الى الراس مكوُزن ، ليكن اليك
 سلامي » . ولم يمينه قط خلفاً له لا رسمياً ولا بصفة غير رسمية بل ان دسائس الامير

هي التي جعلت الألسن تلجج تخميناً بأن لا خلف للسدة النجاشية الا هذا الامير الباقي في قيد الحياة من الأسرة السلطانية . وقد نزل الاوربيون هذا الحدس . منزلة الحقيقة ولكنه تبدد عندما سمي النجاشي حفيده (من ابنه البكر المتوفاه) الامير يسوع وريثاً له عام ١٩٠٩ وأعلن ذلك رسمياً في داخل مملكته ولدى المالك الاوربية . ولولا تدهور هذا العامل الفتي في سياسته ولولا خلعه لما حلم الامير نفاري بن مكورتن بالملك . (تاسيماً) قوله (صفحة ١٣٨) انه (اي الامير نفاري) بعد وفاة ابيه منحه النجاشي رتبة دد جازمانش (وترجمتها حرفياً قائد الباب وهي تعادل عندهم رتبة الجنرال) وأقطعه بلاد سيدامو فحكمها وكان عمره ١٥ سنة . والصواب ان هذه الرتبة انما منحه اياها ابوه الراس مكورتن قبل وفاته في هرر وكان عمره اذذاك عشر سنين وأقطعه إقطاعاً في إمارة هرر . ثم بعد وفاة ابيه دعاه النجاشي الى أديس أبابا وأبقاه عنده نحو سنة ثم أقطعه بلاد سيدامو لانه ولى حاكماً غربياً على إمارة ابيه وأقام له قياً وصياً في حكم تلك المقاطعة لصغر سنه .

(عاشرآ) اعتمد على الكتب والنقارير الافرنسية في نقل الالفاظ الحبشية فجاءت معلولة . وانا أجتزئ من هذه الأغلط ببعضها .

صوابها	الكلمات المملولة التهجئة
Menilek	Ménélik
Mekwonnen	Makonnen
Tahaïtou	Taïtou
Habta - Gorguis	Apté - Gorghis
Sahla - Sellacié	Sahlé - Sellassié
Addis (ou mieux) Haddis - Abbaba	Addis - Abeba
Dadj - Azmatche	Dédjazmatch
Fit - Aourari	Fitorari

هذا وان كفة ميزان الكتاب من جهة الحسنات لراوحة على كفة الغلطات . وكفى صاحبه شهرة ان كتابه هذا طبع خمس طبعات في خمس سنين مع ندرة الاخصائيين الذين يهتمون بمطالعة مثل هذه الشؤون المجهولة للناس مما يدل ان جودة قالبه جعلته من الموضوعات الرائجة .

عبد الله رعد

الشيخ سيد العبيط
« وأفاصيص أخرى »

« تأليف السيد محمود تيمور طبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٤ - ١٩٢٦ »
« ص ٢١٦ »

مؤلف هذه الافاصيص واسمها (الشيخ سيد العبيط) و (الملل) و (ابودرش) و (صديقي تليذاً وموظفاً) و (خالة سلام باشا) هو الفاضل المفنن السيد محمود تيمور من نبهاء القاهرة كان ألف في السنة الثالثة قصة (الشيخ جمعة وعم متولي) وقد أُنِج في هذه القصص او الروايات طريقة غريبة جديدة ، واكثر قصصه مبتكرة وقيليل منها المحتذى من لغة غريبة ، تمثل حال المجتمع المصري وتصل الى قلوب عامة القراء من طريق الفكهة والتسلية بما يراى به فيهم من الافكار الصحيحة . والقصص اليوم في الآداب أداة عظيمة من أدوات التمدين والثقيف قصر فيها العرب في القديم بالنسبة لتفوقهم في سائر فنون الآداب وهم مقصرون الى اليوم . وقد كانت جل العناية بالشام ومصر بالتعريب اولاً ولكن ذلك لا يلد ولا يطيب ، وها قد أخذت مصر تضع قصصها كما فعل صديقنا مؤلف هذه الافاصيص وغيره من الشبان المنورين الذين اقتبسوا هذا الضرب من الادب وها هم يبرزون فيه شهراً عن شهر وسنة عن أخرى . وقد علل المؤلف في المقدمة البديعة التي عقدها للكلام على هذا الفن ونشأته عند الأمم لمغنى تغافل العرب عنه (ومنه اقتبسنا في هذا الجزء مقالة النهضة القصصية الحالية) ان أساطير العرب كانت قليلة لذلك جاءت أفاصيصهم قليلة ونقل رأي الامتاز العقاد في قلة هذه الاساطير وأرجعها الى ثلاثة أسباب الاول الاقليم وأقليم بلاد العرب يبعد بهم عن الاساطير وهم الى السذاجة . الثاني التاريخ النقص في ان عبادة الموتى وتأليههم مصدر مهم من مصادر الاساطير والعرب لم يؤهلوا رجالهم الصالحين بمثابة أرباب بل بصورة أشخاص انقياء . والثالث ان الانسان القديم كان يسمي الجوامد باسماء هي في الاصل صفات واستعارات كان يستعملها للحي فلما قدمت هذه الصفات والاستعارات صار للجوامد صفة الحي وأضيف له شخصية تماثل شخصية

الأحياء وهذا منشأ الاساطير . اما عند العرب فان الكتابات من صفات واستعارات ما برح معناها الاصيل اي الاول يمتزج بحسها ولم تأخذ لها معنى آخر يخالف ما وضعت له وذلك لعدم تشعب اللغة عندهم وبساطة الفاظها لذلك لم تأخذ الجمادات عند العرب شخصية الادبيين . وأضاف المؤلف سببين آخرين لتفسير قلة القصص عند العرب اولها ان العرب كانوا يعتزون بأدبهم ويفخرون بها معتقدين انها فوق الآداب الاخرى بلاغة واحكاماً فلم يلمفتوا الى آداب الامم الاخرى التي ترجموا عنها علومها وفلسفتها لاعتقادهم بانهم في غنى عنها والذي ساعد على ذلك دين الاسلام الذي أبطل عبادة الاصنام وحطم الآلهة فأهملوا تعريب القصص عن اليونان لانها كانت مؤسسة على الميثولوجيا (الاساطير) . وثانيهما وهو مرتبط بالاول ان الفنون الجميلة من حفر وتصوير وتمثيل وموسيقى وشعر تعتبر أساس الفن القصصي وجعلها وان لم نقل كلها مرتبط بالاساطير ايضاً . فالمثال (الحفار) كان يصنع تماثيل الآلهة والمصور كان يصور حوادث البطولة والجمال ، والممثل كان يمثل افاصيص الاساطير وهلم جرأ . والفنون الجميلة لا تزهر ولا تنتشر الا اذا زهت المدنية وارتقت لان هذه الفنون ككالية تأتي بعد اكتمال الضروريات وتنتشر كلما اقترب الناس من هذه الكماليات . ونحن اذا نظرنا الى الامة العربية في الزمن الجاهلي وجدناها قليلة الفنون فالتماثيل لم تكن الا تماثيل ضرورة اوجدتها ضرورة التدبير فلم يكن عليها أثر من آثار الجمال الفني التي امتازت به تماثيل اليونان والتصوير كان معدوماً تقريباً وكذلك التمثيل . وبضيق بنا المجال اذا أردنا الاقتباس من مقدمة المؤلف فتحيل الادباء على مطالعتها واحتذاء المستعدين منهم أمثاله في إنشاء قصصه . وكأنا بالامة العربية وهي لا ينصف هذا القرن العشرون الا ويكون لها قصصيون على مثال الغربيين . ونرجو ان لا تفرط في حب هذا النوع الجديد من الآداب افراط الغربيين . ونرجو للمؤلف التوفيق لاهياء مدينة جديدة حاضرة كما يحيي العلامة والده أحياء الله مدينة العرب الغابرة . م . ك

—••••—